أُمْنِيَةُ العُمُر

بسم الله الرحمن الرحيم

المخبوبي

شارع مسلم الباروني

بناء حويلي وصلاحي

ص.ب. ٢٦٢٥

هاتف (١١ - ٩٦٣)

٢٢١٢٧٧٣

٢٢٤٨٩٦٠

فاكس

٩٦٣ - ١١ - ٢٢٣٤٣٠٥

دمشق

الجمهورية العربية السورية

e-mail: mzd@net.sy

Tel: (963 - 11)
2212773
2248960
Fax:
963 - 11-2234305
P.O.Box: 2625
Damascus, Syria

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م

حقوق الطبع محفوظة © ٢٠٠٥م لا يُسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يُمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه.

ولا يُسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

أمنية العمر

الدكتور عبد المعطي الدالاتي

الدار المتحدة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾

[سورة إبراهيم: ٢٣-٢٤]

« إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهلَ الجنة!

يقولون: لبيك، ربَّنا وسَعديْك..

فيقول: هل رضيتم؟

فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعطِ أحداً من خلقك؟

فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك.

قالوا: يا رب! وأيّ شيء أفضلُ من ذلك؟

فيقول: أحلُّ عليكم رضواني، فلا أسخطُ عليكم بعده أبدا»..

- حديث متفق عليه -

«ياعبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوبَ جميعاً، فمن علِم أني ذو قدرةٍ على المغفرة غفرتُ له ولا أبالي»

ـــ حديث قدسي رواه الإمام أحمد ومسلم ـ

« بينما رجلٌ يمشي بطريق، وجد غصنَ شوكٍ على الطريق، فأخَّرَه فشكر الله له . . فغفرَ له»

ـ حديث متفق عليه ـ

« لن يشبع المؤمن من خيرٍ يَسمعه حتى يكون منتهاهُ الجنة »

ـ رواه الترمذي وحسنه ـ

الإهداء

- *إلى أمّ المدائن.. عروسِ الفجر.. سيدة النصر..*
- *إلى رجالها الذين ما حملوا السلاحَ إلا ليؤدّبوا مغول العصر الذين يحملهم السلاح..*
- *إلى نسائها اللاتي تجري من تحت أقدامهنّ أنهار الجنة..*
- *إلى أطفالها الذين خسروا الطفولة، ولكن ليُعلموا العالم كيف تكون الرجولة..*

جمالكِ في المدى أغلى جمالِ
وكم ذا يُفتدى بدم الرجالِ
وأنتِ الروضُ يُكلأ بالعيونِ
وأنت العرض يُحرس بالنصالِ
وكم ذا لو علمتِ عليك نحنو
كما تحنو اليمينُ على الشمالِ!

أُمنية العمرْ ..

"أمنية العمر"
مواسمُ عطرْ . . ومصباحُ فكرْ
وإشراقُ فنْ . . وشعرٌ يموج بأعذب لحنْ
ونورٌ سرى لأم القرى
وحبٌ لأحمدَ خيرِ الورى
و فيه ابتهالٌ ونجوى سحَرْ
وشوقٌ يذوب بنور القمرْ
وترنو العيونْ . . بدمع السكونْ . . لباب السما
وأدعوكَ ربي بدمع هَمى
لتمنحَ قلبي سكينةَ قربِ
فأغمر دربي بمزمار حبي
فهب لي هداكَ . . وزدْ من عطاكَ
ويبقى رضاكَ
" أمنيةَ العمر"

على شُبّاك الأرقم

لم يكن من حظّي أن أحظى بمقعد في الصف الأخير من مدرسة الأرقم. .

ولكنّ رحمة الله لم تحرمني من الوقوف عند أسوارها، على نافذة أطلّ منها على طلابها، وهم ينصتون إلى معلّمهم الأعظم. .

كان يقف على منصّة شاهقة مباركة يلقّنهم أعظم دروس شهدتها الإنسانية في تاريخها المديد. .

كان يكلمهم عن خالق الكون والإنسان. . ويحدّثهم عنه حديث التوحيد والإيمان. . وحديث الخوف والرجاء. . وحديث العبودية والحب. .

كان شلالٌ من السناء يتدفّق من جبينه المبارك الكريم ليغمرَ المكان. . ويغمر الزمان. .

وكان وجهُه قمراً يتلألأ بالنور والجمال والحياء. .

وكانت روحُه الكبيرة تضمّ أرواحَهم الظّمأى إلى الحقيقة. .

وكانت كلماتُه جميلةً صادقة مباركة ؛ تخاطب قلوبَ أصحابه بالرحمة والمحبة، وتخاطب عقولهم بالوعي والمعرفة، وتخاطب أرواحَهم بالخير والإيمان. .

كانت كلماته تَنقل رسالةَ استجابةِ السماء لضراعة الأرض . .

أرأيتَ العطر !

ألا يُغنيك استنشاقُه في لحظةٍ عن وصفه في كتاب؟!

فإنك ما إنْ تسمع أحاديثه حتى يتصل بك تيار الروح العظيمة ، فإذا بالقلب يزكو ، وبالنفس تطيب ، وإذا بأنوار النبوة تمحو عن النفس حجاب الظلمات !

هكذا يخترق كلام النبوة حُجب النفس ، ويخترق حجب الزمان . .

* * *

أما الطلاب ، فقد كانوا يصغون إلى معلمهم ، تحفّهم الملائكة ، وتغشاهم الرحمة ، وتظلّلهم السكينة . .

نظراتُهم لمّاحة . . أرواحُهم بالخير فوّاحة . . قلوبهم منفتحة على مجالي الكون . . ووعيهم متغلغل في أعماق النفس .

أنا لست أشك في أنهم أذكى وأنقى من أصغى إلى معلّم . .

كنت ألمح فيهم الأبيض والأسود . . والحر والعبد . . والغني والفقير . . والكبير والصغير . . والرجل والمرأة . .

كان فيهم رجل هو أبو بكر . . وشاب هو عمار . . وطفل

هو علي . . وامرأة هي سمية . .

كان فيهم عثمان العربي . . وسلمان الفارسي . . وصهيب الرومي . . وبلال الحبشي . .

فكيف اتّسعت هذه المدرسة لتضمّ كل ألوان الحضارة؟!

يا عجباً لهم!

إنهم ـ وهم القلة الضعفاء ـ كانوا يتحدّثون بتغيير خارطة العالم!

و يعتزمون بناء حضارة إنسانية مؤمنة لا مثيل لها في تاريخ الإنسان!

فكيف بلغ هؤلاء التلاميذ الضعفاء آمالهم كما أرادوا، فكانوا أساتذة العالم؟!

وكيف وسِعت هذه المدرسة الصغيرة أرجاء الدنيا؟!

أم كيف استحال الضعف إلى قوة . . والموت إلى حياة . . والجهل إلى حضارة؟!

وكيف استحال جدب الصحراء إلى خصب يغمر الدنيا؟

الحسنُ شعاعٌ يأسِرُنا ... في الشرق تجلّى لا الغربِ

في الأرقم، في غار حراءٍ ... في السجن قديماً في الجبِ

من وادٍ ليس بذي زرعٍ ... قد غُمِرالعالمُ بالخِصبِ

محظوظون أولئك الأصحاب الذين ارتقوا إلى عالم النبي فأحياهم، فالحياة في ظلال الرسول حياة.. وهل حياة مثل أن نحيا في ظلال إنسان اجتمعت فيه نهايات الفضائل؟!

من تحتِ سنِّ القلمِ أبصرتُ بعث الأممِ
" اِقرأ " تلاها المصطفى فكان جيلُ الأرقمِ

* * *

لم يكن من حظي أن ألج مدرسة الأرقم، ولكني لمنهاجها أنتمي، فلن أتعلّم حرفاً واحداً من غير معلّم الأرقم..

فأنا لا أعرف من التاريخ إلا سيرتَه.. ولا أعرف من الجغرافية إلا مدينتَه.. ولا أرضى من الأخلاق إلا شمائله..

على شبّاك الأرقم

أمضيتُ عمري أتطلّع إلى معلمها الأعظم.. ومنه وحده أتعلّم..

على شباك الأرقم

نخلةٌ واقفةٌ لاتشكو من تعب، وإنما من ظمأ إلى شربةٍ من حوض النبي الأكرم، صلى الله عليه وسلم..

على شباك الأرقم

نخلةٌ عاشقةٌ تتعلّم.. يتدلى منها رطب حجازيُّ الهوى والهُويّة..

نخلةٌ عزمت أن لا تكتب إلا عن منهاج الأرقم . . وألاّ تقرأ إلا باسمِ ربها الأكرم . .

﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾

على شباك الأرقم

أمضيت العمر أتطلع إلى البدر . . حتى قبست من نوره " أمنية العمر" . .

ما كان أكرمَ وقفة الشباكِ . .

* * *

قلمي ! تُحدّثني حروفُك أنّها
كانت تحومُ على جدار "الأرقمِ"
حتى أتيتَ بكلِّ ألوانِ السنا
من وحي ربّكَ ذي الجلالِ الأكرمِ
قلمي ! فحدِّثْ عن جمال عقيدتي
وجمالِ حُبِّكَ للنبي الأعظمِ

* * *

غريبٌ أنا أم زماني غريبُ؟!

"لا توحشْك قلة المسلمين . . فإنّ الله معك، وليس قليلا من كان اللهُ معه"

- الإمام عمر بن الخطاب-

غريبٌ أنا! أم زماني غريبُ؟!
وحيّرَ فكري السؤالُ العجيبُ!
غريبٌ! وكيفَ وكلُّ شعاعٍ
سرى في السماء لعيني قريبُ؟!
غريبٌ! وكيف وكلّ جمالٍ
بهذا الوجودِ لقلبي حبيبُ؟!
وكيف أكون غريباً وحولي
حبورٌ، ونورٌ، ولحنٌ، وطيبُ؟!
وعندي رجاءٌ. . وفوقي سماءٌ
تُظلُّ، وشعرٌ، وفكرٌ خصيب
وكيف أكون غريباً وشمسي
أقامت بطول المدى لا تغيبُ؟!

وكـلُّ البرايـا معـي ساجـداتٌ

لِـربّي نُلبـّي . . . لـه نسـتجيبُ

فـذرّاتُ هـذا الوجـودِ تلبّـي

وأسمعُـها لـو تَشِـفُّ الغيـوبُ!

تسـبّحُ سـراً بغـير ذنـوبٍ

أسـبِّح جهـراً كلّـي ذنـوبُ!

غريـبٌ أنـا! أم زمـاني غريـبُ؟!

يحـيّرني ذا السـؤالُ العجيـبُ!

غريـبٌ! وكيـف وهـذي سـبيلي

وغيري هـوى، ضيَّعَتْهُ الـدروبُ؟!

وكيـف ودربـي ابتـداهُ الرسـولُ

يقـود القلـوبَ، فتحيـا القلـوبُ؟!

أنـا إنْ سـجدتُ أناجـي إلهـي

فـؤادي يطيـبُ، وروحـي تـذوبُ

أعيـش بظـلِّ النجـاوى سـعيداً

فـأدعو، وأدعـو، وربّـي يُجيـبُ

وربـي قريـبٌ، قريـبٌ، قريـبُ

فكيـف يُقـال: بـأني غريـبُ؟!

هكذا يصحو الصبَّاحْ

"بعد أن يرفع المسلم رأسه من سجود الفجر، ترفع الشمس رأسها من سجود الليل..

ثم يأذن الله لها أن تشرق بالنهار ليبدأ المسلم صنع الحياة.."

أنـا في أذان الفجر أصحـو قبـلَ أن يصحـو الصبـاحْ
أبغـي صـلا ةَ الفجرِ . . أسـعى في صلاتـي للفـلاحْ
فأطيـرُ للجنـّات بالسجَـدات خفّـاقَ الجنـاحْ
وأعـود في سرّي أسائلُ : هـل تُرى الكونُ اسـتراحْ !
فأقـولُ : يا شمـسَ الحيـاة ! تنبّهـي حـانَ الكفـاحْ
وتَمَسُّ وجنتَهـا يـدي . . وأزيـحُ بـاليمنى الوشـاحْ
وأقـولُ : سيـري بالنهـار لكـي أسيـرَ لكـلِّ سـاحْ
أمضـي فليس يَصدّ خَطوي اليـومَ شـوكٌ أو جـراحْ
مستأنفـاً صُنـعَ الحيـاةِ . . فمـن نجـاحٍ إلـى نجـاحْ

* * *

أنا مسلمٌ ومعي الملائكُ أسلمتْ والكونُ والدنيا معي
أنامسلمٌ وأقولها ملءَ الفؤادِ، وفي حنايا الأضلعِ
أنامسلمٌ وجَّهتُ وجهيَ للذي سكبَ الأذانَ بمَسمعي
أنا مسلمٌ ذوّبتُ حُبّيَ للإلهِ وللرسولِ بمَدمعي
أقفو النبيَّ على دروب العمر حتى مصرعي
أبني الحياةَ بعزْمَةٍ دينيةٍ خُلقتْ معي
أسعى لترجعَ أمتي نحو المقامِ الأرفعِ
يارب! وحدَك مَن أريدُ، وهل لغيركَ مَرجعي؟!
كم طامعٍ يرجو السرابَ! وكان وجهُك مطمعي

* * *

مواسم الشذا والحب

تلوح مواسمٌ كبرى . . تلوحُ ... وعطرُحدائق النجوى يفوحُ
فروحي للهدى الموعود ظمأى ... وطرفي للسناالهادي جَموحُ
وفكري طائرٌ خلف المعاني ... وقلبي حائرٌ . . أفلا يبوحُ !
ألا جيلٌ على الإيمان يحيا ... إلى الدنيا بدعوته يسوحُ !
مع القرآن عند الفجر يغدو ... مع القرآن في سحَرٍ يروحُ
أدَعوتَنا ! لأجلك ساحَ عيسى ... فبشّر بالنبي الهادي المسيحُ
وسارلموعدٍ في الطور موسى ... فخرَّ بصعقة طرفٌ طموحُ
أدعوتنا ! لأجلك غيلَ يحيى ... وأمضى عمرَه بالصبر نوحُ
وهاجرُفي الصحارى ليس تشكو ... توحّدَها ولو ظمِيءالذبيحُ
وهاجرَ أحمدٌ الهادي بصحبٍ ... ومسّتهمْ بهجرتهم قروحُ
فما وهنوا وما لانوا لباغٍ ... وإذ بالفتح رايتُه تلوحُ
أدعوتنا !إليك وهبتُ روحي ... وكم قد أزهرتْ بالموت روحُ !
أدعوتنا ! عليكِ وقفتُ قلبي ... ومتنُ الحبّ تفسدهُ الشروحُ

* * *

رحمة ربّي

كتب منشد الرافدين محمد العزاوي يسألني قصيدة تحدّث عن رحمة الله تعالى، من وحي الحديث المتفق عليه:

«إن لله تعالى مئةَ رحمة، فمنها رحمة يتراحم بها الخلق بينهم، وتسع وتسعون ليوم القيامة»..

سألتَ فهزّتْ حروفُك قلبي
لأذكرَ ربّي.. ورحمةَ ربي
فلبّتْ حروفي سؤالَك نشوى
وكان فؤادي لربّي يلبّي
أنا يا صديقي وأنت نعيشُ
وكلّ البرايا برحمة ربي
فرحمة ربي الرحيمِ أراها
بكلّ زمانٍ.. وفي كل حدْبِ
بغصنٍ رطيبٍ وروضٍ خصيبٍ
وغيمٍ حبيبٍ يجود بسَكْبِ

بيســرٍ وقـد لاح مـن بعـد عسـرِ

بتنفيـسِ هـمٍ، وتفريـجِ كَـربِ

بلمسـةِ بـرٍ تمـرّ حنانـاً

بـرأسِ يتيـمٍ.. بنظـرةِ حـبٍّ

بيُمنـى كريـمٍ تقيـم فقيـراً

فتُزهـر دنيـاهُ مـن بَعـد جَـدبِ

برُحمـى أبٍ إذ أفـاق بليـلٍ

يغطّـي بنيـه بعطـفٍ وحـبٍّ

بلهفـةِ أم أضـاعت صغـيراً

فهبّـت لتسـألَ في كـل دربِ:

أيـامَن رأى لـي صغـيري حبيبـي

وقـرّةَ عينـي ومهجـةَ قلبـي؟

وحـارت خُطاهـا، وخـارت قواهـا

فـلاحَ فتاهـا كنجمـةِ قطـبِ!

فغـابا عـن العالميـن سويـاً

فخفقـةُ قـلبٍ بخفقـة قلـبِ!

وبعـضُ الملائـكِ كـانت تصلـي

وبعـض الملائـك كـانت تلبّـي

فمـــا رحَمـــاتُ الخلائـــق طـــرّاً

ســوى رحمـةٍ مـن عطـائكَ ربـي

فرحمـــة ربـــي الرحيـــمِ نراهـــا

بدنيـا الشهـود، وفي كـل غيـبِ

ورحمـــةُ ربـــي الكريـــمِ أراهـــا

تُغشّـي حيـاتي بأنـــسٍ وقـــربِ

فمـــن رحمـــةِ اللهِ أنّ فـــؤادي

أهلـّتْ عليـه مواسـمُ خصـــبِ

ومـــن رحمـــةِ اللهِ أنـــي أبـــوءُ

إليـــه بذنبـــي . . فيغفـــرُ ذنبـــي

ومـــن رحمـــةِ اللهِ أنـــي أتـــوبُ

إليـــه مـــراراً فيقبـــلُ توبـــي

ومـــن رحمـــةِ اللهِ كـــبرى الهـــدايا

محمّـــدُ نـــورُ عيونـــي وقلبـــي

ورحمـــةُ ربـــي، ورحمـــة ربـــي

وأنـــىّ أحيـــط برحمـــة ربـــي؟!

* * *

أفراح الإيمان

يقول الإمام ابن القيم: "ذات ليلة زرت شيخ الإسلام في الرؤيا، فذكرت له بعض الأعمال القلبية.

فقال: أما أنا فطريقي الفرحُ والسرور به"..

فـــرحٌ يســـري في وجدانـــي ... ويطـــارد كـــلَّ الأحـــزان

فـــرحٌ يتهـــادى بفـــؤادي ... كـــالنور يداعـــب أجفـــاني

فـــرحٌ يتخلـــلُ أعمـــاقي ... يتنقـــل عبـــرْ الشـــريان

يَعـــبرُ، يغمـــرُ كـــلّ حيـــاتي ... بالألـــوان . . بالألحـــانِ

بـــالعطر، بزهرالأغصـــان ... تغـــري أطيـــارَ البستـــانِ

أمـــواجُ حيـــاتي تتهـــادى ... وتنـــام بحضـــن الشطـــآنِ

وســفينة عمــري بـــي تجــري ... تتحـــدّى عصـــف الطغيـــان

مهما مكروا . . مهما غـدروا ... فـــاللهُ الهـــادي يرعـــاني

سجني عندي خلوة فكـري ... والنفـــيُ سيـــاحة بلـــدان

والقتـــلُ شهـــادة إيمـــانِ ... تقـــرع أبـــوابَ الرحمـــن

في صـــدري جَنـــة بســـتانٍ ... لـــن أبـــرحَ جنـــة قرآنـــي
وبطيبـــة روحـــي تتملـــىّ ... وبمكـــة أضحـــى عنوانـــي
والقـــدسُ تناجيهـــا النفـــسُ ... سيعـــود جنـــود الإيمـــان
ركنـــان يشـــدّان كيـــاني ... قـــد زانـــا باقـــي الأركـــان
توحيـــدٌ لله . . و حـــبّ ... لمحمـــدَ يســـكنُ وجدانـــي
فرحـــي بالخـــالق يغمرنـــي ... فيســـبّح قلبـــي و لســـاني
فرحـــي قـــدرٌ يســـكن قلبـــي ... وســـأرضى قـــدر الرحمـــن
فرحـــي رزقٌ يمـــلأ دربـــي ... مـــن يمنـــعُ رزق الإنســـانِ؟!

* * *

رجعتُ إليك

"قد أنعم عليكَ من إذا عصيتَه خمسين سنة، صالحكَ باستغفارٍ واحد".

- يحيى بن معاذ الرازي -

رجعتُ إليكَ، إلهَ الوجودِ
فطابَ رجوعي، وطاب سجودي
رجعتُ أريدُ الخلودَ، ومالي
سواكَ، فهبْ لي جِنانَ الخلودِ
رجعتُ وأهواءُ نفسي قيودٌ
أعِنّي، إلهي، لكسرِ القيودِ

* * *

شردتُ وكم حيّرتْني الدروبُ!
وقلبي يسائلُ: أين الحبيبُ؟!
فلاحتْ لقلبي معالمُ دربي
وفي الدربِ نورٌ، وفي الدرب طيبُ
وفي الدرب هدْيُ الرسولِ يقودُ
الحيارى، فقلتُ: أتوبُ.. أتوبُ

أيــاربّ: إنــي مَللــتُ دروبــي

وعمري اشتكى مـن جراحِ الذنوبِ

فذنبـي كبـيرٌ. . وحوبـي عظيـمٌ

ويَمسـحُ عفـوُكَ ذنبـي و حوبـي

وأعلـمُ أنـكَ تعفـو. . ولكـنْ

يطـولُ لأوزارِ عمـري نحيبـي

* * *

وأعلـمُ أنـكَ تغفـرُ ذنبـي

وتعلـمُ أنـي أحبّـكَ ربـي

ولـو كـان عمـري ذنوبـاً فـإني

سأسـألُ قربـي، وأعلـنُ حبـي

وأعلـنُ أنـي أحبـك ربـي

بدمعي. . بلحني. . بخفقـةِ قلبـي

* * *

رجعـتُ إليـكَ. . ودمعـي جـرى

لِيسـجدَ دمعـيَ فـوق الـثرى

هجرتُ دروبَ الهـوى، وعجِلـت

إليـك لـترضى، إلـهَ الـورى

وأظمأتُ يومي بصومي، وعفْتُ
بظلِّ النجاوى لذيذَ الكَرى

* * *

رجعتُ إليكَ، أُرَجّي رضاكَ
وماكنتُ أرجو، إلهي، سواكَ
أناجيكَ.. أدعو وكلّي رجاءٌ
وحاشا يَخيبُ محبٌّ دعاكَ
إليكَ مآلي.. وكلُّ سؤالي
رضاكَ وحسبي - إلهي - رضاكَ

* * *

تلوحُ الجِنانُ فمنْ ذا اشترى؟
ومن ذا يهيمُ بأعلى الذُّرا؟
وذو الشوقِ يُدلجُ عند السُّرى
لطيبةَ يهفو.. وأمِّ القُرى
تلوحُ لقلبي مواسمُ حُبٍّ
تلوحُ.. فيا قلبُ! ماذا ترى؟!

* * *

أزهار الجراح

"قل لمن يُقتل بسيف الحب : لا تغتم ، فإنّ ديتك ملك الأبد! فكلّ شيء آتٍ من يد الحبيب عذبٌ وجميل".

- الشاعر سعدي الشيرازي -

ينـادي فـؤادي بليـل السـكونْ
بدمع العيونِ . . برَجْـع الصّـدى
لـك الحمـدُ . . إني حزينٌ حزيـنْ
وجرحـي يلـوّنُ دربَ المـدى
ولـولا الهـدى، ربَّنـا، واليقـينْ
لضـاعتْ زهـورُ الجـراح سُـدى

* * *

جراحي! . . وماذا تكـونُ الجـراحْ
أليستْ جراحـي هدايـا القـدرْ؟!
إذا مـا رضيـتَ يطيـرُ الجنـاحْ
يُكحّـلُ بالنـور عـينَ القمـرْ

لك الحمدُ في الليل حتى الصباحْ

لك الحمدُ في الصبح حتى السحَرْ

* * *

جراحي! . . ومالي جراحٌ سوى

ذنوبي، فكيف أداوي الذنوبْ؟

أنا مَن سبَتني دروبُ الهوى

فحارتْ خُطايَ بتلك الدروبْ

لك الحمدُ . . هذا جَناني استوى

على الحمدِ . . هذا لساني يتوبْ

* * *

الراحلـــون

"يا معشر المسلمين! جذع من خشب يحنّ شوقاً إلى رسول الله!. ألستم أولى بذلك؟!"

- الإمام الحسن البصري -

أَلراحلـــونَ إلـــى ديـــار أحبتـــي!
عتَبي عليكـمْ.. قد أخذتم مهجتي
وتركتـــمُ جســـدي غريبـــاً هاهنـــا
عجَبـــي لـــه! يحيـــا هنـــا في غربـــةِ
كـــم قلتـــمُ: مـــا مِـــن فصـــامٍ أونـــوى
بين الفـؤاد وجسـمهِ.. يـاإخوتي!
وإذا بجســـمي في هجـــير بعـــادهِ
وإذا بروحـــي في نعيـــم الروضـــةِ
قلبـــي.. وأعلـــم أنـــه في رحلكـــمْ
كصُواع يوسـفَ في رحـال الإخـوةِ
قلبـــي.. ويُحـــرمُ بالســـجود ملبيـــاً
لبيـكَ ربـي.. يـا مجيـبَ الدعـوةِ

قلبي . . ويسعى بين مروةَ والصّفا

ويطوفُ سبعاً في مدارالكعبةِ

قلبي ارتوى من زمزمٍ بعد النوى

وأتى إلى عرفات، أرضِ التوبةِ

هو مذنبٌ متنصِّلٌ من ذنبهِ

هو مُحرمٌ يرنو لباب الرحمةِ

قلبي . . و يهفو للمدينة طائراً

للمسجد النبوي عند الروضةِ

هي واحةٌ نرتاح في أفيائها

بطريق عودتنا لدار الجنةِ

أَلراحلونَ إلى ديار أحبتي!

أتُرى رحلتم في رحاب السّنةِ؟!

الزائرونَ! ألا محبٌّ قد أتى

بعبير طهرٍ من فضاء الروضة؟!

أَلزائرونَ! ألا بشيرٌ قد رمى

بقميص أحمدَ فوق عزم الأمةِ؟

فالمسلمون تعثّرتْ خُطواتُهم

والمسجدُ الأقصى أسيرُ عصابةِ

هــي قصتــي وقصيدتــي . . ألحانُهــا

تحــدو مســيري في دروب الدعــوةِ

هــي قصتــي يــا إخوتــي . . عنوانُهــا

أحيــا و أقضــي في ســبيل عقيدتــي

* * *

أراودُ نفسي

"استبدّ بي الشوق لزيارة المدينه.. وأمّلتُ النفس بتحقيق أمنياتٍ دفينه.. فحالَ القدر دون مرادي..

وتوهّمتُ أني وصلت الروضة المطهّرة، وأني أسلم على المصطفى ﷺ و أخاطبه في نفسي، وأقول:

يارسول الله، مخلَّفٌ رابعٌ في أمتك.. وجنديٌّ في الصف الأخير من جنودك..

إلا أنه يحبّ اللّهَ ورسوله"..

أراودُ نفسي.. وليستْ تُجيبْ
للُقيا حبيبي، وأين الحبيبْ؟!
أقولُ لها: إنَّ صبري انتهى
وصدري وجيبٌ، وعمري نحيبْ
فقالت: أراكَ تريد الهلاكَ
فدربُ المحبّةِ دربٌ عجيبْ!
سكونٌ وشوقٌ.. وعِتقٌ و رِقٌّ
به - لو علمتَ - الوليدُ يشيبْ!

إذا مـــا رحلـــتَ تظـــنُّ وصلـــتَ

وهـــل كـــلّ شـــيءٍ أردتَ قريـــبْ؟!

* * *

عجبـــتُ لهـــا! تشتكـــي أنّهـــا

غريبـــةُ دربٍ.. وأنـــّي غريـــبْ

أيـا نفـسُ! قلبـي خبيـرٌ بدربـي

ففي الدرب نورٌ و خِصبٌ وطيـبْ

وفيـــه جمـــالٌ.. وفيـــه جـــلالٌ

وميدانُـــهُ للقلـــوب رحيـــبْ

و يـا نفـسُ! طيبـي بلُقيـا حبيبـي

وهـل في الحيـاة كلُقيـا الحبيـبْ؟!

* * *

فقلتُ وقالتْ.. وحرتُ وحارتْ

ولجنـــا بظـــلٍّ صـــراعٍ رهيـــبْ

فأمسكتُ فأسي وحطّمتُ نفسي

وقلتُ: وصلتُ ديـارَ الحبيـبْ

* * *

يموج القلب

(يقول المربي الإمام عبد القادر الجيلاني: « لا أريد من الخلق سوى محمدٍ ﷺ »..

و لما احتُضِرالعالم الهندي فضل الرحمن مراد، قال لمن حوله:

هل ثمة من يقرأ الحديث الشريف، حتى ألفظ نفسي الأخير وأنا أسمع كلام الحبيب؟!)

يموجُ القلبُ في كونٍ رحيبِ ... ويشدو الحبّ في لحنٍ غريبِ

فبعضُ اللحنِ صمتي ودموعي ... وبعضُ اللحنِ قوْلي: يا حبيبي

* * *

رأيت القلبَ من شوقٍ سباهُ ... يجوز الدربَ، لا يدري مداهُ

وليس يحارُ قلبي في سُراهُ ... وكيف يحارُ من يبغي حبيبي؟!

* * *

يسير الركبُ في دربٍ طويلِ ... نهايتُه بمحرابِ الرسولِ

وما أدري بحالي في وصولي ... أ أسكتُ! أم أناجيهِ: حبيبي؟!

* * *

رسولَ الله ! كم نهفو إليكَ ! سلامُ الله نلقيهِ عليكَ
سلامُ الله يَغشى صاحبيكَ ومليارٌ يُسلّمُ يا حبيبي

* * *

رسولَ الله ! حيّرَني المقامُ وما أدري ، أيسعفني الكلامُ؟ !
فبعضُ البوْحِ نجوى وسلامُ وبعضُ البوحِ صمتٌ ياحبيبي

* * *

إشــراق دمعـة

«لا يجد حلاوة الحب والإيمان من انحرفت حياته عن الاقتداء بسيرة خاتم الأنبياء ، ولا يتم الاقتداء إلا بدراسة السيرة النبوية والعيش تحت ظلالها».

- الأستاذ طاهر الأبرش-

يشــرقُ دمعــي فأواريــه ... يخفــقُ قلبــي فأداريــهِ
تشــهدُ عينــي أنــكَ فيهــا ... يشــهدُ قلبــي أنــك فيــهِ

* * *

ســأكلمُ صحبــي عــن حبــي ... ســأكلم . . يــا رحمــةَ ربــي
يشــهدُ قلبــي أنــكَ قلبــي ... أنــكَ عمــري و أمانيــهِ

* * *

أنــت القــادم بالإســلامِ ... أنــت الهــادم للأصنــامِ
لــو صفّــوا كــلَّ الأقــلامِ ... مــا وصفــوا حُســن مجاليــهِ

* * *

يــا مــنْ قــد أرســله اللهُ ... يــا مــن لا أتبــعُ إلاّه
وهــداهُ قــد شــعّ ســناهُ ... يَشــغَلُ فكــري بمعانيــهِ

* * *

سُـنتُكَ العصمـاءُ دليلـي تهديني في كـل سـبيلِ
جيـلٌ يتعلـمُ مـن جيـل ويُعلـمُ بـالحب بنيـهِ
حبَّ الله وحبَّ نبيـهِ

* * *

يارسول الإسلام

«من فارق الدليل ضلَّ السبيل.. ولا دليل إلا ما جاء به الرسول».

- شيخ الإسلام ابن تيمية -

يارسولَ الإسلام! إنَّ رجائي ... أنْ يسودَ الإسلامُ في الأرجاءِ

أن يقودَ الإيمانُ كل فؤادٍ ... أن ينيرَ القرآنُ كلَّ فضاءِ

أن يغيبَ الظلامُ من كل دربٍ ... أن يصيرَ عمري دفقةً من سناءِ

أنت فخري وأنت نُعمى حياتي ... أنت عمري يا سيّدَ الأنبياءِ

أنت خيرٌ و رحمةٌ مهداةٌ ... جئتَ تمحو مدامعَ الصحراءِ

أيُّ نورٍ عمَّ دنيانا وطهرٍ ... أيّ عطرٍ في ابتهالاتِ حراءِ!

يا رسول التوحيدِ! إنَّ دعائي ... أنْ يَظلّ التوحيدُ ملءَ دمائي

يارسول الإسلام! إنَّ رجائي ... أنْ تقول الأجيالُ: أين لوائي؟

* * *

إلى أم القرى

سمع الرسول ﷺ " أصيلاً " يصف المكرّمة مكة ، فجرى دمعه حنيناً، وقال: « يا أصيل ، دع القلوب تقرّ ».

طـالَ النـوى فـدعِ الهـوى يتكلّـمُ
ودعِ الفـــؤادَ بحبّـــهِ يـــترنّمُ
فعســـاهُ يســـلو بـــالحُداءِ، فإنـــه
قـد شـاقَه البيـتُ العتيـقُ وزَمـزمُ
يـــا أهـــل وادٍ غـــيرِ ذي زرعٍ نمـــا
كيف الورى قطفوا الحضـارة منكـمُ؟!
يـا مهجـةً تهـوي إلـى أُمِّ القـرى
أَرُزقـتِ نُعمـى الحـبِّ إلا فيهـمُ؟!
فـترابُهمْ كُحـلٌ لعـينِ مُحبّهـمْ
وسـناؤُهمْ، هـل يستعادُ سـناهمُ؟!
مـن ذا يـردُّ إلـى البصـائرِ نورَهـا
أقميصُ يوسـفَ أم حديثٌ عنهـمُ؟!

يـا نَسـمةً عـبرتْ بـروضِ أحبتـي!

قولـي لهـمْ: عَتَـبُ الأحبـةِ مُؤلـم

قولـي لهـمْ: مـا حـلَّ قلبـيَ غـيرُهم

أوَغيرَهم يهـوى ويرضـى المسـلمُ؟!

إنـي ومليـاراً هنـا نقفـو سـنا

منهـاجِهمْ أبـداً.. وإنـآ منهـمُ

في كـل عـامٍ أرتجـي لُقيـاهمُ

فأقولهـا: "يـا ركـبَ طيبـةَ سـلّموا"

* * *

رسالات حب

«لما ولد الرسول ﷺ، ولد الحب والجمال».

- الطفل أحمد الدالاتي -

يحـــار القلـــبُ في ذكـــراكْ فيســـألني متـــى ألقـــاكْ ؟
أصـــبّرهُ . . وأعـــذرهُ فمـــن يهـــواكَ لا ينســـاكْ

* * *

يحـــار القلـــبُ والفكـــرُ يحـــار اللحـــن والشـــعرُ
رســـولَ الله مـــا الســـرُّ هـــوى المليـــار في لقيـــاكْ!

* * *

رســـولَ الله يـــا عمـــري ألا يـــا حـــامل الذكْـــر
بقلـــب زجاجـــة العطـــرِ حـــروفٌ تبتغـــي نجـــواكْ

* * *

رســـولَ الله في قلبـــي رســـالاتٌ مـــن الحـــبِّ
هنـــا في آخـــر الركـــبِ محـــبٌ قصـــدُه رؤيـــاكْ

* * *

نجوى إلى ضيف حراءِ

« لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غار حراء، حمل الإسلام والحب والقرآن ».

- الطفل أسامة الدالاتي -

كلّ طيرٍ قد تغنّى ... يغمر الأكوانَ فنّا
كل عنقودٍ تدلى ... راح يُجنى أو سيُجنى
كل شوقٍ في فؤادٍ ... قد تمنّى ما تمنى
كل فكرٍ جاب كوناً ... كل شعرٍ سار حُسنا
كل لوحاتٍ تراءت ... في الدنى لوناً فلونا
كل بيتٍ من قصيدي ... فوق بيتٍ راح يُبنى
كل حرفٍ من حروفي ... كل لفظ، كل معنى
كل هذا يا حبيبي ... صيغَ في نجواك لحنا

* * *

أي شوقٍ للسماءِ ... في ابتهالات حراءِ
أي شكوى أي نجوى ... أي خوفٍ و رجاءِ

أي عطـــرٍ نبـــوي عـــمَّ أرجـــاءَ الفضـــاءِ
أي دمـــعٍ راح يرنـــو نحـــو أبـــواب الســـماءِ
أي نـــورٍ لاح يمحـــو كـــلَّ جهـــل الجُهـــلاءِ
أي حـــبٍ أحمـــديّ مَـــجَّ عطـــراً في دمـــائي
أنـــت أنســـامُ صبـــاحي أنـــت أحـــلامُ مســـائي
أنت عطري أنت عمري يـــا ختـــامَ الأنبيـــاءِ

* * *

رحيلٌ عند الفجر

«رؤية الكبار شجعاناً، هي وحدها الطريقة التي تُخرج الصغار شجعانا..

ولا طريقة غير هذه في تربية شجاعة الأمة»

- أديب العربية الرافعي -

بعـد صـلاة الفجـر عزمـتَ

ترحـلُ عنـا.. بعـد الفجـرِ

في عتبـات المسـجد أضحـى

دمـكَ الطـاهرُ حُـرّاً يجـري

ودّعـتَ الدنيـا بسجـودٍ

لله بمحـراب الطهـرِ

وطويـت الدنيـا بدمـاءٍ

وكـذا يُطـوى عمـرُ الحـرِّ

حـين هويْـتَ رحلـتَ لعليـا

لا يبلغهـا جنـحُ النسـرِ

أتــرى حــين شُــللتَ حلفــتَ

تطــأ الجنــةَ عنــد الحشــرِ؟

يــا مــن لا تحمــل كفيــكَ

كيــف حملــتَ همــوم العصــرِ!

يــا مــن لا تملــك قدميــكَ

كيــف شــققتَ دروب النصــرِ!

يــامن قــد غــامت عينــاك

كيــف قنصــتَ شــعاع الفجــرِ!

أيــن حــروفي! لســت أدري

أيــن يراعــي! أيــن شــعري!

يــأبى شــعرُ رثــائكَ إلا

أن يغــدوَ أنغامــاً تســري

شيــخَ الأمــة! لا ينقصــنا

إلا قلــبُ إمــامٍ حــرٍّ

تبكــي غــزةُ.. تبكــي القــدسُ

يبكــي مليــارٌ في صــبرِ

كيــف رحلــتَ قــل لــي مــن ذا

يقطــف بعــدك يــومَ النصــرِ؟!

موتـــك يـــا أحمـــدُ ياســـينُ

حـــرّكَ فينـــا كـــل الفكـــرِ

حبـــك يـــا أحمـــدُ ياســـينُ

يســـكن في أعمـــاق الصـــدرِ

ذكـــرك يـــا أحمـــد ياســـينُ

أزكـــى مـــن نفحـــات العطـــرِ

عصـــرك يـــا أحمـــد ياســـينُ

نـــورٌ في صفحـــات الدهـــرِ

نحمـــدُ ربَّ الأقصـــى أنـــا

عِشـــنا عصـــرَ إمـــام العصـــرِ

* * *

أنتَ الشهيد الحي

«تاب القمر من غروره، لما عرضوا عليه وجهَ المسلم»

تفدي عيونَك عينُ كلِّ خَؤونِ
باع التـرابَ، وشـجْرةَ اللّيمـونِ
قسماً بربِّ الصابرينَ لنا السنا
ولنا شعاعُ الشمسِ منذُ قرونِ
و لنا تلالُ القدسِ، شاؤوا أم أبوْا
ولنا ظلالُ "التّين و الزيتونِ"
قسماً ستغدو القدسُ أروعَ قصّةٍ
في الحُبِّ تُنسي قصّةَ المجنونِ!
كم في ضفائرها الكِرامِ تعلّقَتْ
أوتارُ قلبٍ، أو دموعُ جفونِ!
عبدَ العزيز! وأنتَ فجرٌ ساطعٌ
يجلو ظلامَ فؤادِنا المحزونِ

كـم في حروفـكَ مـن هديـرِ ثـائرٍ

كـم في سـكوتكَ مـن جـلالِ سُـكونِ

أنـتَ الشـهيدُ الحـيّ في وجداننـا

أتـُرى فُتنـتَ بشِـعريَ المفتـونِ؟!

إنْ شـئتَ فـاهجعْ في حنايـا أضلعـي

أو شـئتَ فاسـهرْ في سـوادِ عيـوني

* * *

أعزمتَ ترحل؟!

والشعلة الحمراءُ لو نكّستها لأضفتَ إشعالاً على إشعالِ

«عجبي لك أيها الشهيد..
حتى وأنت مسجّىً على الأكتاف كنت تقود الناس بحماس!..»

يا من وقفتَ بمركز الإعصارِ
طوْداً يجاهد خلفَ خط النارِ
ذلّ الكثيرُ.. وظلّ رأسُك شامخاً
فرداً يسير مُواجهَ التيّارِ
يا فارساً سبق الجيادَ جوادُه!
قد عشتَ عمرَك سيّدَ المِضمارِ
أعَزمتَ ترحلُ قبل سجدةِ جبهةٍ
في المسجد الأقصى دُجى الأسحارِ!
أعزمت ترحلُ! أين.. أين الملتقى
حتى نسيرَ لآخر المشوارِ؟

من أنتَ؟! قل لي هل شهابٌ عابرٌ

بسماء عصركَ باهرُ الأنوارِ

من أنت؟! قل لي.. هل نداءٌ هادرٌ

أم نغمةٌ قدسيّةُ الأوتارِ؟!

أم نجمةٌ في القطب لاح سناؤها

أم أنت بدرٌ في عيون الساري؟

من أنت؟! قل يا سيد الأحرارِ

فسناءُ وجهكَ ساكنٌ أغواري

عجباً لأمرك! ما فعلتَ بمهجتي

يا سيدي.. وبمهجة المليارِ!

تذكارُ وجهك في العيون مخلّدٌ

لوكنتَ تعلمُ روعة التذكارِ!

قل لي، أجبني، قل لمليارٍ بكوْا

واكشفْ لهم عن روعة الأسرارِ

فلقد لمحتُ اليوم فيك شمائلاً

و ملامحاً من أوجُهِ الأنصارِ

هل في عروقكَ من دماء مهاجرٍ

صحِبَ النبيّ محمداً في الغارِ!

عبـدَ العزيـز! وأنـت نبـضٌ هـادرٌ
للســائرين علــى هــدى المختــارِ
أنــت الشــهيد وأنــت لحــنٌ رائــعٌ
أضحــى يُلــوّن موســمَ الأشــعارِ
أنــت الشــهيد وأنــتَ فجــرٌ ســاطعٌ
يمحــو ظــلامَ عدونــا الغــدارِ
قولــوا لصهيــونَ الذيــن تجــبّروا
لا . . لــن يطــول بقــاؤكم في داري
عــارٌ علينــا . . يــا لــه مــن عــار
إنْ طــاب عيــشٌ قبــل أخــذ الثــارِ

* * *

تبكي عليكَ ظهور الجِيادْ

«نحن أمّة الشهادتين: شهادةِ التوحيد، والشهادةِ في سبيل الله»..

رحلتَ سريعاً بساح الجهادْ
وخلّفتَ "غزّةَ" تكلى الفؤادْ
ستبكيكَ حيفا.. وتبكيك يافا
وتبكي جِنينُ، وقدسُ البلادْ
وتبكي المنابرُ.. تبكي المحابرُ
تبكي عليك ظهورُ الجِيادْ
وتبكي حروفي بدمعِ المدادْ
ويبكي لدمعي رضيعُ المِهادْ
ولكنْ فرِحْنا لأنكَ طِرتَ
إلى الخُلد تبغي الشهادةَ زادْ
قضيتَ شهيداً، بإذن الإلهِ
تموتُ لتُرضيَ ربَّ العبادْ

فأصبحتَ عِطراً وأصبحت فجراً

وجمراً سيشعلُ كلَّ الرّمادْ

ستلقاكَ حورٌ بصدرٍ طهورٍ

ولحنٍ يُقال: تُرى هل يُعادْ؟!

وأكبرُ مِن ذاكَ، قُربُ حبيبي

ورحمةُ ربّكَ، ربِّ العبادْ

وأكبرُ مِن ذا وذاك، رضاهُ

وهلْ بعد ذلك شيءٌ يُرادْ؟!

* * *

القدسُ نادتْ

«إن مقام أحدكم في سبيل الله خير من صلاته في بيته سبعين عاماً»

- حديث رواه الترمذي وحسّنه -

سكتوا، وما فتحوا فما ... فجراحُهم نطقتْ دما

سكتوا، و لم يتكلّموا ... حين الرصاصُ تكلّما

ثبتوا ثباتَ الخزرج ... و هوَوْا فصاروا أنجما

اَلقدسُ نادت: مَن تُرى ... يحمي الحرائرَ والحِمى؟!

فأجابها مَن أسلما ... لله حقاً.. و انتما

إنَّ الرجولة لن تَرَى ... في الأرض إلا المسلما

فهو الذي يرعى الحمى ... ويرى الخنوعَ مُحرّما

نادى الجهادُ.. فلم يُجبْ ... إلا بأنْ يتقدّما

عبسَ الردى في وجهه ... فأجابه مُتبسِّما

أنا مسلمٌ لا أنحني ... إلا لمن رفع السما

مُذْ لاح نور محمّدٍ ... أقسمتُ، فيمَن أقسما

لا أنثنـــي عـــن دربـــه حتـــى أُضـــرَّجَ بالدِّمـــا
فـــدمُ الشهيـــدِ و دمعُـــهُ أرأيـــتَ أغلـــى منهمـــا؟!
فلـــه الجِنـــانُ تزيّنـــتْ وتعطّـــرت حـــورُ السّـــما
وإذا الْتقـــى بالمصطفـــى صلـــّى عليـــه و سلّمـــا

* * *

يا أختَ مكةَ والمدينةْ!

«إذا حرّرتم القدسَ يا أولادي.. فشدّوا الرحالَ إليها..
وخذوا حفنةً من ترابي وانثروها على أعتاب مسجديها»..

يا درّةً غرّاءَ في عقدِ السنينْ
بالحُبِّ ضجّ لقاؤُنا.. هل تذكرينْ؟!
بالطيب يعبَقُ في ضفاف الياسمينْ
إني ظمئتُ لمقلتيكْ
ظمأ المحبِّ إلى العتَبْ
إني نظرتُ لقبّتيكْ
نظرَ الفقير إلى الذهبْ
أترى أصلي ركعتينِ
شكراً بأولى القبلتينِ؟!
أمَّن أحدّثُ عن سناكِ
وعن جلال المسجدينِ؟!

أأُحدِّثُ الأولادَ عنكِ
أقولُ: إنّكِ ساحرهْ
لقلوبِ من رحلوا إليكِ
لكنَّ روحَك طاهرهْ؟!

* * *

يا قدسُ! يا أحلى قصيدهْ
قد صاغها شعرُ الغزَلْ
هل أنتِ أغنيتي الوحيدهْ؟!
بل أنتِ للروح الأملْ
يا قدسُ! يا أغلى حكايهْ
تروي البدايةَ والنهايهْ
وتبوحُ عن مسرى الرسولِ
ولقائهِ بابنِ البتولِ
وكيفَ أمَّ الأنبياءَ؟
وكيف قد جابَ السماءَ؟
أجَمعتِ أطيافَ الهدايهْ
يا قدسُ يا أرضَ العنايهْ؟!

* * *

يا قدسُ! ياأغلى مدينةْ
يا أختَ مكةَ والمدينةْ
ما زلتِ تبدينَ الجمالَ
وإليكِ ما شدَّوا الرحالَ!
ونسوكِ يا أغلى سجينةْ!
إلا قليلاً من أسودِ
هتفوا بأدبار السجودِ
لبيّكِ يا أختَ الخلودِ
لبيكِ عُدنا . . فلتعودي
لبيك يا بعضَ العقيدةْ
هتفَ الشهيدُ مع الشهيدةْ

* * *

يا قدسُ أشرعتُ السفينةْ
للقاكِ يا أخت المدينةْ
لكنَّ أفكاراً حزينةْ
عاشتْ بأعماقي دفينةْ
سأبثّها بعد السنينْ
فأنا الذي بعد السفرْ

أخشى يُوافيني القدرْ
فأصير صمتاً في الحفَرْ
من قبل شدّي للرّحالِ
يا توأمَ المدنِ الغوالي
فتموت آمالٌ حَيينْ
ويموت لحني بعد حينْ
يا قدسُ ليتكِ تعلمينْ
كم في ترابي من حنينْ

* * *

أنا اليتيمةُ.. ما بكيتْ!

«رسالة من فاطمة إلى أبيها الصحفي الشهيد طارق أيوب»

«لا يندقُّ قلم المسلم حتى تندق قبله جبالٌ من الباطل»

- الإمام المجدد ابن باديس -

أفمنْ سيزرع بسمةً وسلاما؟!

أمّنْ يحقّق بَعدك الأحلاما؟!

هم أسكتوك - أيا أبي - كي يسكتوا الإعلاما

هم حطّموك - بزعمهم- كي يكسروا الأقلاما

ظنوا فخابوا.. ويحهمْ، تباً لهمْ، لم يعرفوا الإسلاما

فالحق باقٍ في المَدى..

رغم العِدا.. رغم المُدى.. رغم الحرابْ

رغم الجريمةِ و الهزيمةِ و الجراحِ

و كلِّ لوحات الخرابْ

* * *

لوكنتُ أعلمُ حجم مأساتي بكيتكَ يا أبي

لوكنتُ أعرف قصتي لهَجرتُ أغلى اللُّعَبِ

ها أنت تهجر بيتك الغالي لتَسكنَ كل بيتْ
الكل يبكي يا أبي . . وأنا اليتيمة مابكيتْ!
لكنَّ أعجبَ ما رأيتْ!
بغدادُ تذرف دمعةً ؛ وبريق دمع خلف أجفان الكويتْ!
وأنا كغيري مزَّقتني اليومَ أسئلة عجيبةْ
حتى متى الطفلان يصطرعان في صدر العروبةْ؟!
حتى متى ترتاع أمُّهما الحبيبةْ؟!
وتظل تصرخ بالبنين و تهتفُ . .
أنْ يا بَنيَّ توقّفوا
لا تقنطوا لا تيئسوا
هيا اذهبوا فتحسَّسوا
من أرض مقدسنا السليبةْ

* * *

يا راقصاً فوق القبور!

«كم عانت البشرية من آلام كثيرة ، بسبب نزوات كبيرة لأنفس صغيرة».

من أين أبدأ قصتي؟!
من أين أبدأ والحروفُ
تحيّرتْ يا إخوتي؟!
لو كان ثمةَ منصتٌ في أمتي
لَقطعتُ أيامي أطوفُ
أقصُّ بعضَ حكايتي
لم يبقَ إلا قاتلي
أُهديه بعضَ رسائلي
بين السطور كتبتُها
بدم القبورِ غمستُها
فافهمْ، عدوَّ الشمسِ، أسرارَ السطورْ

* * *

ياراقصاً فوق القبورْ
يا ناثراً أشلاءَ طفلي

بين نخلي والزهورْ
أوَما ارتويتَ من الدماءِ
ومن دموع الأبرياءِ؟!
يا سُبّةً بفم الدهورْ
يا كِذْبةً بين النسورْ
طامِنْ غرورَك يا غَرورْ
يا راقصاً فوق القبورْ

❊ ❊ ❊

يا حارقاً ولدي بأسلحة السلامْ!
يا سارقاً بلدي بأجنحة الظلامْ
أفخرتَ أنك بهلوانْ
يا أيها البطلُ الجبانْ؟!
عِشْ للمآسي والحروبْ
ياراعيَ البقر الحلوبْ!
عربِدْ فقد فُقِد الشعورْ
يا راقصاً فوق القبورْ
أوَكلَّ هذا يصنعُ الذئبُ العقورْ؟!

❊ ❊ ❊

يا أيها البطلُ الكذوبْ
أسِمعتَ أغنية الشعوبْ
هتفتْ بها كلّ القلوبْ؟!
لا . . لم يدُمْ إيوانُ كسرى
لم يدم طغيانُ قيصرْ
كلا . . ولا مَن قد عَلا
بفساده أو من تجبّرْ
ولَسوف يا فرعونُ تهتفُ
"إنني ربٌّ مزوَّرْ"
أفهمتَ ما تروي القبورْ
أفهمتَ ما تحكي السطورْ
عن قصة الغضبِ المقدَّرْ؟
طامنْ غرورَكَ يا صريعَ الخُيَلاءِ؟!
تباً لوجهكَ ليس فيه من حياءِ
يكفيك زهواً في رداء الكبرياءِ
فالله يمحقُ من طغى
والله يقصمُ من تكبّرْ
والله أكبرُ . . والوجودُ يقولها
اَلله أكبرْ

من يُنزل الأحمالْ؟!

«أعظم جريمة هي اغتيال عطر البراءة في عيون الأطفال..»
يقول الفيلسوف برناردشو:
«لم تبلغ بي الغفلة أن أخاطر في السفر لأرى تمثال الحرية!»

لمـــاذا يُقتـــلُ الأطفـــالْ؟!
لمـــاذا تحُصَـــدُ الأجيـــالْ؟!
لمـــاذا يُســـحق الزهْـــرُ؟!
وتهـــوي في الـــثرى الآمـــالْ
أنـــا الأحمـــالُ هدّتْـــني
تُـــرى مـــن يُنـــزلُ الأحمـــالْ؟!

* * *

أنـــا طفلـــي يلاحقـــني
يحـــاصرني.. يُســـائلني
لمـــاذا يـــا أبـــي نُذبـــحْ!
لمـــاذا أحرقـــوا وطـــني؟!

تـــُراه مـــن يجـــاوبهُ؟!

تُـــراني مـــن يجاوبـــُني؟!

* * *

فـــلا . . لـــن تنحنـــي بغـــداد

لمغتصـــــبٍ ولا جـــــلاّدْ

مســـــاجدُها . . مآذنهـــــا

تنـــــادي فتيـــــةً أمجـــــادْ

أيـــــا أحفـــــادَ هـــــارون

هلمّـــــوا أيـــــها الآســـــادْ

* * *

عـــراقُ ؛ ســـيورقُ الصـــبرُ

عـــراق ؛ ســـيُقطَف النّصـــرُ

ويضحـــك في دمـــي الشّـــعرُ

ويحلـــو في فمـــي التمـــر

عـــراق أتتـــكَ ســـوريا

معـــانقةً . . أتـــت مصـــرُ

معـــي المليـــارُ ينتظـــرُ

متـــى حطّـــينُ، أو بـــدرُ؟

نفدي العيونَ وكحلَ العيون

« لن يكون الجواب الوحيد على الهزيمة سوى الانتصار »

رجـالُ العـراق أعـادوا البنـودا
وصفّـوا الأسـودَ أسـوداً أسـودا
رجـالُ العـراق أعـادوا المثنـى
لظهـر الجـوادِ . أعـادوا الرشـيدا
أنـا يارجـالُ تسـاءلتُ يومـاً
أيَغـدو أسـودُ الفـرات عبيـدا؟!
أتُسـبى النسـاءُ ويبقـى الرجـالُ
يجـرّون قـرب الجيـادِ القيـودا؟!
وجـاء الجـوابُ وكـان جوابـاً
يَسـرُّ القريـبَ . ويُدنـي البعيـدا
وقـال الرجـال سـنَفدي العيـونَ
وكُحـلَ العيـونِ ونفـدي الخـدودا

رجـــالُ العـــراق يبيتـــون ليـــلاً

لربـي قيامـاً . . ركوعـاً . . سـجودا

يذوبـــون حبـــاً بمحـــراب دمـــعٍ

ينـــاجون ربـــاً غفـــوراً ودودا

وحتـــى إذا مـــا اســـتفاقَ النهـــارُ

تراهـــم بســـاح المنايـــا أســـودا

أذاقـــوا الغـــزاةَ كـــؤوس منـــونٍ

تـــدور لِتســـقيَ بَعـــدُ اليهـــودا

وأغـــرقَ نفـــطُ العـــراق الغـــزاةَ

ومَـــن أشـــعل النـــارَ صـــارَوقودا

ســـيهوي النفـــاقُ ويبقـــى العـــراقُ

يقـــودُ الحضـــارةَ، يبنـــي الخلـــودا

ويفنـــى الطغـــاةُ ويبقـــى الهُـــداةُ

ونـــزرعُ في الرافديـــن الـــورودا

فعُـــد يـــافراتُ و دِجلـــةُ حتـــى

تعـــودَ المواســـمُ . . بـــاللهِ عـــودا

جمرُ الغضب

« سيبقى العراق سريرالحضارة.. برغم المغول ورجس المغول..

يقول د .أمين المصري: «أعلى درجات القوة هي قوة الحق»

أشعِلوا الصحراءَ، زيدوها لهَبْ
واجعلوا الأعداءَ فيها كالحطبْ
قاتلوهمْ. . دمِّروهمْ. . كي يَروْا
قبل نار الخُلْد نيرانَ العرَبْ
هذه الأفعى تبدّى رأسُها
فاقطعوا الرأسَ، ولا تُبْقوا الذَّنبْ
إنَّ في بغدادَ آسادَ الشّرى
إنّ في الفلوجةْ جيلاً قد وثبْ
يحبِسُ التاريخ أنفاسَ العجبْ!
إنْ غلى في أمتي جمرُ الغضبْ
وحّدَ الأبطالَ نهجٌ واحدٌ
غيرَ نهجِ الحق لا نرضى نسبْ

فـإذا بغـــدادُ نـــادت : إخوتـــي !

جاوبتْ صنعـاءُ، واهتـزّت حلـبْ

يـا لَقومـي حـين نـادوْا ربَّهـــمْ

في خضـــوعٍ، في خشـــوعٍ، في أدبْ

ربَّنـــا عُدْنـــا إلـــى إيماننـــا

فاكشف البلـوى ؛ إلهـي ؛ والنّصَبْ

يـالَقومي حـين عـادوا للهـــدى

كيف عـاد الخيرُ، والنصر اقـتربْ !

حـين عدْنـا للهـدى أضحـى لنـا

في السـما الغيـمُ، وفي الأرض العِنَـبْ

* * *

في مدار الخلد

«حين يصبح الظلم قانوناً، تصبح المقاومة واجبة»

ـ روزا لوكسمبورغ ـ

إِي وربّـي، أنـا أحيـا كـي أُعـادي
كـلَّ ظلـمٍ في ميادينِ الجـهادِ
إنْ دهـاني هـائلُ المـوج تَرانـي
ألطـمُ الأمـواجَ، أمضـي لمُـرادي
قد أطافتْ في مدار الخُلدِ روحـي
فاستقرَّتْ ألـفُ شـمسٍ في فـؤادي
أنـا لله صلاتـي ... وحياتـي
ومماتي.. أنـا بـالله اعتقـادي
أنـا زادي في اعتقـادي فلْتجبنـي
يارفيقي: هل لزادي مـن نَفـادِ؟!
سـوف أمضـي في طريقـي وأنـادي
يـا ريـاحَ النصـرِ! هُبّـي في بـلادي

يـا ريـاحَ الطهـرِ والإيمـان عـودي
كـي يعـودَ الخـيرُ في دنيـا العبـادِ
يـا أذانَ الفجـرِ! سـطِّرْ في فـؤادي
كـلَّ حـرفٍ مـن أحاديـثِ الجهـادِ
آهِ يـا بغـدادُ يـا أمَّ البـلادِ!
آهِ لـو تدريـنَ شـوقي بازديـادِ
آهِ يـا أحـفادَ سعـدٍ والمثنّـى!
هـل وُلـدتم فـوق أعنـاقِ الجِيـادِ؟!
في سـواد العـين أنتـم قـد سكنتـمْ
وانغرسـتمْ في ضمـيري، في فـؤادي
رُبّ جمـرٍ قـد تـوارى في رمـادٍ
كـي يعيـدَ النـارَ في كـلّ الرمـادِ

* * *

حكـاية روحي

« النفوسُ هو خالقها .. والأموال هو رازقها .. فلم البخلُ على رب العالمين؟! »

تُـرى هـل تعـود عهـود المـراحِ
إلـيَّ ؛ فـأُروى بكـأسٍ قَـراحِ؟!
تُـرى هـل تعـود الـورودُ لِعمـري
ويزهـو الربيـع بزهـر الأقـاحي؟!
أنـا مـا مَللتُ الكفـاحَ ؛ وكيـف
أمَـلُّ الكفـاحَ وعمـري كفـاحي؟!
أنـا مـا شـكوتُ الجـراحَ ؛ وإنـي
لَتحلـو بحـبِّ الإلـه جراحـي
أنـا مـا نسيت العـراق ؛ وكيـف
و كـلُّ نخيـلِ العـراق مِلاحـي؟!
ولكـنْ عسـاه يُغشّـي النعـاسُ
عيونـي فـأقوى لحمـل السـلاح

أنـــا للجهـــاد وهبـــتُ فـــؤادي
وبعـــتُ حيـــاتي مبيـــعَ سمـــاح
أنـــا أمنيـــاتي : أصـــيرُ نشيـــداً
يطيـــر بعيـــداً بصـــوت ريـــاح
نشـــيداً ينـــادي جميـــع العبـــادِ
تعـــالوْا نســـير بـــدرب الفـــلاح
نشـــيداً يُلبـــّي ، ويصـــرخ : هُبـــي
ريـــاحَ العقيـــدة في كـــل ســـاح
أنـــا أمنيـــاتي : يصـــيرُ رُفـــاتي
رمـــاداً يُـــذَرُّ أمـــام الـــريـــاحِ
وتحكـــي جروحـــي حِكايـــةَ روحـــي
غـــداةَ اســـتحمَّتْ بنـــور الصبـــاح
وعـــادت مســـاءً ، وصـــارت ســـناءً
لســـيفِ أبـــيٍّ بيُـــمنى صـــلاح

* * *

المنعطف الأخير

«أسرف في ذنوبه.. ثم حانت اللحظة العليا.. لحظة الانعطاف إلى القمة».

أسرى به نحو الخلود جهادُهُ
ويقينُه أنّ الشهادة زادُهُ
إنْ كان أسرف بالذنوب فؤادُهُ
فلقد محا تلك الذنوبَ رمادُهُ
كم حار سعياً خلف تيهِ سرابهِ
ولكم دنا، فازداد ثَمَّ بعادُهُ!
كم قيل: هيّا ياأخي نمضي إلى
درب العُلا في عزمةٍ نرتادهُ
لكنه قد غاله كأسُ الهوى
لولا بقيةُ نخوةٍ تعتادهُ
أوْلى به أن ينتهي من غَيّهِ
ليطوفَ من حول الحمى آسادُهُ

هوظامىءٌ مهما ارتوى من ذا الهوى

هـو حـائرفمتى يعـود رشـادهُ!

في ليلـةٍ ظلمـاءَ حالكـةِ الدجـى

هتفـت بـه " وامسـلماهُ" بـلادُهُ

"يـاخيلُ، ياأنصـارَأحمد أينكـم؟"

فجفـاه مـن هـول النـداء رقـادُهُ

وإذا بـه في ليلـه متململـاً

فـانظر لـه لمّـا استفـاق فـؤادُهُ

" الله أكـبرُ" جلجلـتْ في ثغـره

وبومضـةٍ سـبق الجيـادَ جـوادُهُ

ومضـى بـه في دربـه يقتـادهُ

في عـودةٍ للخلـدِ . . طـابَ مَعـادُهُ

"لبيك ربي . . رغم ذنبي ها أنـا"

نـاجى بهـا ربَّ العبـاد فـؤادُهُ

عجبـي لـه إمضـاؤهُ في بيعـهِ

فدمـاؤه فـوق الـتراب مـدادُهُ!

هـو فـارسٌ لله بـاع حيـاتهُ

فمُـرادُ ربِّ العـالمين مـرادُهُ

هـــو فـــارسٌ لله بـــاع دمـــاءَه

مـن يشـتري؟ . . ذا سـيفُه وجـوادهُ

دمُـه هنـا . . . عـارٌ علـى أولادهِ

إنْ نـــام عـــن ثـــأرٍ لـــه أولادُهُ

* * *

أهلاً يا شهرَ الإسلام

« ها قد جاء شهر الصيام.. فكفّ يدك عن الطعام.. فقد مُدّت مائدة الروح ».

- الشاعر جلال الدين الرومي -

ضيفُنـــا الغـــالي أطَـــلا عـــائداً مـــن بعـــدِ عـــامِ
جئتنـــا !أهـــلاً وســـهلا فيـــكَ، يـــا شـــهرَ الصيـــامِ

* * *

أيهـــا الضيـــفُ الكريـــمُ! نحـــنُ واللهِ الضيـــوفُ!
أيهـــا الشـــهرُ العظيـــمُ! فيـــك ترتـــصُّ الصفـــوفُ

* * *

كـــم غنـــيٍّ.. كـــم فقـــيرِ حلّـــقا فـــوق الســـحابِ
في حبـــورٍ.. في ســـرورِ هكـــذا جيـــلُ الصِّحـــابِ

* * *

كـــم نفـــوسٍ.. كـــم رؤوسِ كلُّـــها لله ســـاجدْ
كـــم بـــدورٍ و شـــموسِ تزدهـــي فيهـــا المســـاجدْ

* * *

كـم سـجودٍ، كـم ركـوعٍ كـم صـلاةٍ، كـم زكـاةٍ!
كـم خشـوعٍ.. و دمـوعٍ! هاهنـا طِيـبُ الحيـاةِ

* * *

فتعـالوْا ياصِحـابي هـاجروا نحـو السـماءِ
في فضـاءاتِ الكتـابِ حلـّقوا، أوفي الدعـاءِ

* * *

ربِّ أنعمـتَ، ونشـهَدْ بجليـل النِّعمَيـاتِ
هـل نـرى رايـاتِ أحمـدْ في البرايـا خافقـاتِ؟

* * *

هـل تُـرى نفطـرُ يومـا في نهـار الصـومِ مَـرّةْ!
في سـبيل اللهِ كيْمـا نسـتعيدَ القـدسَ حُـرّةْ!

* * *

ليلة السلام

« في ليلة القدر.. ليلة السلام أنزل القرآن.. فكرّم الله به الإنسان ».

أطلّي غُرّةَ الدهرِ . . أطلي ليلةَ القدرِ
أطلي درّةَ الأيام مثلَ الكوكب الدرّي
أطلّي في سماء العمر إشراقاً مع البدرِ
سلامٌ أنتِ في الليل وحتى مطلع الفجرِ
سلامٌ يغمرُ الدنيا يُغشّي الكونَ بالطهرِ
وينشرُ نفحةَ القرآنِ والإيمانِ والخيرِ
لأنكِ منتهى أمري فإني اليوم لا أدري
أفي حلُمٍ . . أفي وعيٍ . . أنا . . يا حيرةَ الفكرِ!
فماقيسٌ وما ليلى وما ذاك الهوى العُذري!
حفظتُ هواكِ في سري ، فباحتْ مهجةُ السرِّ
وصنتُ سناكِ في صدري فشعّتْ خفقةُ الصدرِ

أداريـــهِ وأســـكبُهُ بقلـــبِ زجاجـــةِ العطـــرِ
وأصحَبهُ مـدى عمـري . . وأحملُـه إلـى قـبري
لأنـكِ أنـت أمنيتـي فرشـتُ الحـبَّ في قصـري
لأجلكِ صُغتُ قـافيتي ، وصغـتُ قصيـدةَ العمـرِ
أرتّلهـا وأنشـدُها فـأرحلُ في مـدى الشـعرِ
فمـن شـطرٍ إلـى شـطرٍ ومـن سـطرٍ إلـى سـطرِ
ويصغـي الكـونُ في شـغفٍ لقافيـةٍ علـى ثغـري
لقافيـــةٍ ملوّنـــةٍ بلـــونِ خمـــائلِ الزهـــرِ
فحـرفٌ لونـهُ يُغـوي ، وحـرفٌ حسـنهُ يغـري
وليـس الفضـلُ لـي أبداً فما عنـدي سوى فقـري
وكـلّ الفضـل والنُعمـى لـربٍّ مـالكٍ أمـري
ومـنْ يـدري ! بمـا قـد رانَ مـن وزرٍ علـى ظهـري
فيـا ربـاهُ فـارحمني . . فـوزري . . آهِ مـن وزري
لأنـكِ أنـت أمنيتـي . . لأنـك ليلـة القـدرِ

* * *

أيا عيدُ متى النصرُ؟

«من موافقات الأقدار أنّ أول عيد عيّده المسلمون
كان عيدَ الفطر.. بُعيْد غزوة بدر.. فاجتمعت للصحابة فرحتان:
فرحةٌ بالعيد..وفرحة بالنصر».

يعـــودُ العيـــدُ يـــا أحبـــابْ
ســـعيداً يقـــرعُ الأبـــوابْ
يُحَيّينـــــا.. ويُحْيينـــــا
ويدعونـــا إلـــى المحـــرابْ

* * *

يعـــودُ الحـــبُّ للقلـــبِ
وهـــل أحلـــى مـــن الحـــبِّ؟!
فَنَهنـــا بالجَنَـــا العـــذبِ
وندعـــو الله: يـــا تـــوابْ

* * *

نـــرى الفقـــراءَ قـــد نـــاموا
وفي الأكبـــــــادِ آلامُ

وقبلَ الصوم قد صاموا
وأنتَ الرازق الوهّابْ

* * *

فكبِّر يا أخا الإسلامْ
فهذا أسعدُ الأيامْ
وهيّا نمسح الآلامْ
ونسقي الخيرَ بالأكوابْ

* * *

دموعُ القدس خلف النارْ
تنادي موكب الأحرارْ
فكبّرْ . . دمِّر الأسوارْ
فربُّك هازمُ الأحزابْ

* * *

أيا عيدُ متى النصرُ؟
متى حطينُ أو بدرُ؟
تُرى هل يشرقُ الفجرُ؟
ونفرحُ فرحةَ الأصحابْ

* * *

بطاقة عيد إلى أمتي

«مر حين من الدهر انتُقِصت أمتنا من كل جانب ؛ إذ سقطت القدس بيد الصليبيين، وبغداد بأيدي التتار، وكان السؤال الذي يدور في العالم: كم بقي من الوقت حتى يزول دين محمد؟..

فلم يمض سوى قرن، حتى سقطت القدس في سلة صلاح الدين، والقسطنطينية في جعبة محمد الفاتح.. وكان السؤال الذي يدور في العالم: هل سيقف شيء في وجه دين محمد؟!»

قد فاتَ عيدٌ - أمتي - بجمالهِ . . وأتاكِ عيدْ
لا تحزني لفواتهِ . . واستقبلي العيدَ الجديدْ
هو رائعُ الإشراقِ أضحى مثلَ هاجرَ في الصعيدْ
إذ لاحَ زمزمُ ظامئاً يسعى إلى ثغر الوليدْ
هو ساطعٌ كسرور أحمدَ كلما قدِم الوفودْ
هو ضاحكٌ رغم اليهودِ . . وكلِّ أذنابِ اليهودْ
وبرغم مامكروا وماحشدوا لديني من حشودْ
ما كنتُ أيأسُ أن أرى الإسلامَ في الدنيا يسودْ
أتَراه عيني؟! ليس همّي . . كلُّ همي أن يعودْ

ستـــراهُ أجيـــالٌ لنـــا . . و يـــراه أشـــبالٌ أســـودْ
فبشـائرُ الإســلام تزحـفُ رغـم أثقـالِ القيـودْ
في الأرض تزحـفُ دعـوةُ الإيمـان تجتـاحُ الســدودْ
زحْـفَ الوفـودِ إلـى الحجـاز تدفّقـوا عـبر الحـدودْ
أوَمـا سـمعتِ هتـافَهم لبيـكَ "يَـدوي كالنشـيدْ!
يـدوي بأعمـاق الصـدورِ . . وكـلَّ آفـاق الوجـودْ
أومـا رأيـتِ جبـاهَهم في الليـل عطّرَهـا السـجودْ!
وملائـك الرحمـنِ ترفـعُ كـلَّ نجـوى للـودودْ
حتـى إذا بـرقَ الصبـاحُ، فكـان عيـداً للوفـودْ
فاسـتقبلي هـذا الصبـاحَ بكـل ألـوان الـورودْ
فالمسجد الأقصى يعودْ . مادام ذا الأضحـى يعـودْ
قـد عـاد عيـدكِ- أمتي - فاسـتقبلي العيـدَ السـعيدْ
وبطـاقتي يـا أمتي : «كوني بخـير . . كـلَّ عيـدْ»

* * *

عدْ يا هلالُ لأُمتي

«قـرأت قصيـدة "غـبْ يـا هـلال" التـي يطلـب فيهـا الشـاعر د. عبد الرحمن العشماوي من هـلال العيد أن يغيب، فكان لي مع الهلال رجاءآخر».

عُد ياهلالُ لأمتي..
عد ياهلالْ
إن قيل: (غِبْ)
فلا تجبْ
(غب ياهلالْ)!..
لكأنها شكوى مُحِبْ..
قد ملّ من فرط الدلالْ..
وملّ من كِبر الجمالْ
(غب يا هلال)!
هي نفثةٌ من شاعرٍ فقد الرحالْ
فجفا الهناءة بعد أن رحلت حكاياتُ النضالْ
فاعذرهُ..
في جنبيه آلافُ النصالْ

واعذره . .
في شفتيه جمرٌ من عذابات السؤالْ
هو ثائرُ الأنوار مثلك يا هلالْ
هو شاعر الأحرار يسفح دمعه فوق الرمالْ . .
يمضي اشتياقاً خلف آثار الجِمالْ
لكنني . . والحق أولى أن يُقالْ . .
ما زلتُ أطمح أن أراك تُطلّ من فوق التلالْ
فلا تخيّبْ من دعاك وعُد إلينا يا هلالْ
فغيابُ وجهك عن سماء القلب بعضٌ من محالْ

❊ ❊ ❊

عُد ياهلال ولا تَغبْ عن ناظرَيْ
فأنا بشوق للقا . . أتُراك مشتاقاً إليْ؟!
وأنا برغم القيد في قدميَّ . . في كلتا يديْ
ما زلت أحلم في مساءْ
أرنو به نحو السماءْ
أقتات من أغلى ضياء

❊ ❊ ❊

عُد ياهلال لكي نصوم ونفطرا
فالصوم والإفطار رهنُ ضياءِ وجهك إذ يُرى

هذي وَصاة نبينا خيرِ الورى
كم كان يدعو ربَّه حتى تعودْ . .
باليُمن والإيمان في الشهر الجديد؟!
وكذا يكون دعاء كل موحِّدِ . .
لمّا يراك على قباب المسجدِ
" ربي وربك واحدٌ " . .
وله جبيني ساجدٌ وله جبينك ساجدُ
ها أنت تسجد بالسناء على السماءْ
عند السُّرى
وأنا سجدت لخالقي عند المساءْ
فوق الثرى
"ربي وربك واحدٌ" . .
وله جبيني ساجدٌ وله جبينك ساجدُ

* * *

عُد ياهلال لكي نصلي . . كي نصومْ
رغم العِدا من حولنا . .
رغم المُدى في ظهرنا
رغم الهزيمة والكلومْ . .
وسقوطِ بغداد العظيمْ!

بغدادُنا غدرت بنا؟!
ماكنت أحسبها تخونْ..
وتَظلّ تهواها العيونْ!
عد ياهلال لكي تعودْ..
بغدادُنا لحِمى الأسودْ..
رغم الثعالب واليهودْ
فغداً سنرسم وجهَك الوضّاء في كل البنودْ
وغداً سنقرع للوغى كل الطبولْ
وغداً نطهّر نخلَها العربيَّ من رجس المغولْ

* * *

عُد ياهلال مع النجومْ..
طهراً وإيماناً يحومْ..
في لهفة حول الغيومْ
أتَرى الغيوم أيا هلالْ
تدفّقتْ مثل الجبالْ
في الأفْق تتبعُها جبالْ؟!
أترى الغيومْ؟!
في سرّها حارت فُهومْ..
في صمتها نجوى جلالْ

لَبِّثْ قليلاً ياهلالْ
فوربّ أحمد سوف تمطرُ بالرجالْ
وستورق الصحراء بالفجر الجديدْ
"ويطلّ عيدٌ ياهلال وأيّ عيدْ"
وترى شباب المسلمينْ . .
فوق المآذن والتلال يُكبّرونْ
وترى بناتِ المسلمينْ
يقطفن عقداً من زهور الياسمينْ
وترى صغار المسلمينْ
في كل بيت يفرحونْ
"بالعيد بالحلوى بأثوابٍ جديدةْ"
وتراهمُ يتلون أغنيةً سعيدةْ
تنساب من شفة القلوبْ
فاسمعها ياقمري الحبيبْ
لكأنها هذي القصيدةْ :
"عُد ياهلالُ لأمتي . .
عُد ياهلالْ"

* * *

أين يا صحبي أقاموا ؟!

«أيتها الشمس! مرّي بنورك السماوي على الأسوارالنائمة المحرومة من النور..

علّ هذا الناس يصحو من سباته الطويل.. ويقبس إشراقة من ذلك السناء القديم..

وأحرقي يا شمس بنارك هشيم المجّان الواقفين في طريقك القويم..».

ناموا وما هجع الأنامُ . . وتعثروا وهمُ الكرامُ
كانوا على أوج المَدى يتوكّؤون . . ولا ملامُ
كانوا هُداةً راشدينَ يقودهم رسلٌ عظامُ
وملائكُ الرحمن تغشاهمْ . . ويغشاهم سلامُ
رفعوا الحياة إلى السما فكأنها البيتُ الحرامُ
كانوا، وحاربذكرهمْ شعري، وكم حارالكلامُ
فإذا بهم في غَيّهم تاهوا يواريهم ظلامُ

وإذا بهـــم بـــنزاعهم فشـــلوا يفرّقهـــم خِصـــامُ
وإذا بهـــم في هامـــش التـــاريخ مـــآواهمْ خيـــامُ
كانوا وكانوا ثـم نـاموا! هـل يفلـحُ القـوم النيـامُ؟!
كانوا فبـانوا، لهـفَ قلبـي أيـن يـاصحبي أقـاموا؟!

* * *

كيف نام الوعي؟!

«الأفكارُ الميتة تلد قابلية الاستعمار. وتستدعي الأفكارَ الميتة التي تلد الاستعمار»

- المفكر مالك بن نبي -

كيف نام الوعيُ في الناس النيامْ؟!
كيف عاد الذلُّ للقوم الكرامْ؟!
كم تظلُّ القدسُ تبكي، تشتكي
ظلمَ مَن يهفونَ للبيت الحرامْ؟!
كم شكتْ أقلامُهم من جهلهمْ؟!
واشتكتْ أغمادُهم نوم الحسامْ؟!
كيف باتوا واللّظى من حولهمْ؟!
كيف ناموا والأُسارى لاتنامْ!
كيف صاروا - والعُلا أولى بهمْ -
يخفضون الهامَ ذعراً كالنّعامْ؟!

ثـــم قالـــوا: "إننـــا لا ننتمـــي

في الـــورى إلا إلـــى خيرالأنـــامْ"!

هـل بهـذا الطرفِ يبغونَ الجمـالْ؟!

أم بهـذا القلـبِ يشـكون الغـرام؟!

غـيرَ أنـي، والمُـنى في خافقـي

ضـاق عـن بَوْحي بهـا كـلُّ الكـلامْ

والأمـاني، والرَّجـا في خالـقي

مـلءُ قلبـي وعـروقي والعِظـامْ

أنظـرُ الإسـلامَ يسـري في الدُّنـا

يغمـرُ الآفـاقَ طُهـراً ووئـامْ

وأرى الأنصـارَ عـادوا في السُّـرى

يغرِسـون الفجـرَ في عمـق الظـلامْ

ينشـرون العـدلَ مـا بـين السـورى

يغمـرون الكـون طـراً بالسـلامْ

هل يعـودُ الوصـلُ مِـن بعـد الجفـا؟!

أويـدكُّ الفجـرُ أوكـارَ الظـلامْ؟!

* * *

أوَتَذكرُ حين تَعاهدنا ؟!

«سبقنا الرعيلُ على الخيول.. فتعال يا أخي نلحق بالركب..
تعال.. فما أشقى من ضل الطريق بعد أن قارب المنزل»

أوَ تذكـــرُ حـــين تعاهَدنـــا ... أنْ نَنشرَ في الأرض ســلاما؟!
أوَ تذكـــر لمّـــا أقســـمْنا ... أن نغـرسَ فيهـا الإسـلاما؟!
أو تذكـــر لمّـــا عطّـــرْنا ... بحـروف الحـبِّ الأقـلاما؟!
أو تذكـــر أنّـــا أعْلينـــا ... في درب النـورِ الأعـــلاما؟!
أو تذكـــر أنـــا أمضينـــا ... بسبيـــل الله الأيامـــا؟!
وحلُمـــنا أنّـــا حَطّمـــنا ... في كـــل الأرض الأصنامـــا
وحلُمـــنا أنـــا حقّقنـــا ... من بعـدِ الصـبرِ، الأحلامـا
فعـــلامَ تناســـيْتَ هـــوانا ... وقتلتَ الأحلامَ؟! علامـا؟!

❊ ❊ ❊

أوَ تذكـر؟! إنـــي لا أنســـى ... حســناً يســكنُ في أحـــداقي
وسَـناً يشـرق بدمـي شمسـا ... وهُـدىً يسـري في أعمـاقي
يهمِسُـني بـالنجوى همسـا ... فأمـــوجُ بدنيـا الأشـــواقِ

أبصرُ أفُقـاً . . أرفـع رأسـا وأجـوب جميـع الآفـاقِ
أوَ تذكـر؟! مـالكَ لا تأسـى لغيـابِ حبيـبٍ وفـراقِ؟!
فمتى، قـلْ لـي، نمحوالرِّجسا ومتـى ندفـن كـلَّ نفـاق؟!
أيهـوديٌّ يهـوى القدسـا وعروبـيٌّ يهـوى السـاقي؟!
يشربُ . . يمـلأُ كأسـاً كأسـا بـدمٍ مـن شـرْيانِ عراقـي!

* * *

لا تلتفتْ .. فلك الطريق

« المسلم الداعية إلى الله كلما رأى هاوية تقنطر فوقها حتى يسلم العابرون إلى الخلود »

- المهندس عبد اللطيف البريجاوي -

سـرْ للأمـام و للسـنا . . فلـك الطريـقْ
حـان اجتيـازالمنحنى . . سـر يـا صديـقْ
أنـت الرفيـق برحلتـي . . وأنـا الرفيـق
هيـا . . تدانـى موعـدُ البيـت العتيـق
هيـا . . لـنرحل للعبيـر و للـبريقْ
لا تلتفـتْ . . مـن يلتفـتْ ينـسَ الطريـقْ

* * *

سـر للأمـام بصحبـة القـوم الكـرامْ
في دربـك الهـادي بـدا هـادي الأنـامْ
يمحـو سـناه علـى المـدى كـلَّ الظـلامْ
سـر في خطـاه إلـى جنـى دار السـلامْ

سر للأمام ولا تخفْ . . فلك الأمامْ
لا تلتفت . . و دعِ اللعاعة للنيامْ

* * *

قد يزرعون الشوكَ ما بين يديكْ
قد يمكرون و ينبحون . . فلا عليكْ
هو من حداء الدرب يملأ مسمعيكْ
جدَّ المسيرَ إلى مرامي ناظريكْ
فلك المدى . . ومفاتحُ الدنيا إليكْ
لا تلتفتْ . . فمواسمٌ كبرى لديكْ

* * *

نهلة من دجلة

«إلى منشد الرافدين المتألق محمد العزاوي»

«زارني ضيفٌ كبير.. في بيتيَ الصغير..
فرحتُ أنظر إلى البيت.. وأنظر إلى الضيف..
وأتعجّبُ من قدرة الله.. كيف اتّسع هذا البيت لهذا الضيف؟!»

غـرّدْ "محمّـدُ" في جـوّ الرياحيـنِ
غـرّد لِتُطـربَ أطيـارَ البسـاتينِ
أحفـادُ خـالدَ يـا أخـي قـد شـاقَهمْ
أحفـادُ سـعدٍ في ظـلال الديـنِ
أتُـرى قـدِمتَ بنهلـةٍ مـن دجلـةٍ
تـروي فـؤادَ الظّـامىءِ المحـزونِ؟!
أو هـل أتيـت بنخلـةٍ في ظلّـها
يهـوي ويسـجدُ للإلـه جبينـي؟!
حدّثْ صديقي عـن جمـال عقيدتي
وارفعْ حُـداءَك: "دينُ أحمـدَ ديني"

حدّث وكرّرْ عن جمال المصطفى

فجمالُ أحمدَ صار نورَ عيوني

أوتارُ ثغركَ يا أخي قد حرّكتْ

أوتارَ قلبي بالهوى، وسكوني

شعري بصوتِك يا أُخيَّ مُفتَّنٌ

أتُرى فُتنتَ بشعريَ المفتونِ؟!

أهلاً وسهلاً بالعراق.. وأهلِه

وبنخلهِ.. وبصوتِه الميمونِ

إنْ شئتَ فاهجعْ في حنايا أضلعي

أوشئتَ فاسهرْ في سواد عيوني

* * *

في دروب الحبّ نرحل

«إلى "منشد الرافدين" محمد ناصر العزاوي»

«وجبت محبتي للمتحابين فيّ، والمتجالسين فيّ، والمتزاورين فيّ، والمتباذلين فيّ »

- حديث قدسي صحيح -

قد مرّ عامٌ يا صديقي في النوى . . قد مرعام
قد مر عام بانتظار الملتقى وسط الزحامْ
واليومَ عدتَ كما يعود العيدُ أو يبدو الحسامْ
واليوم لحتَ كما يلوح البدرُ من خلف الغمامْ
فاستبشرتْ بك أنفسٌ يغشى مُحيّاها ابتسامْ
تصغي إليكَ، وكم لديك أيا صديقي من كلام!
حدّثْ ـ محمدُ ـ عن جلال الله . . مولانا السلامْ
حدث ـ محمدُ ـ عن جمال محمد خيرِ الأنامْ
عن دينه ويقينه . . عن موكب الرسل العظامْ
وامسح بصوتك في حديث النور ماقترفَ الظلامْ

غـرّد لـنرحلَ في دروب الحـب للبيـت الحـرامْ
شـعري ويسـري ظامئاً مـن بعـد مـا هجَـع النيـامْ
هو في جلال اللحـن هـامَ، وفي جمـال الفـن هـامْ
حتى استقرعلى لهـاك . . تُـرى ببـابل قـد أقـامْ؟!
فلقـد حبـاك الله مزمـارا . . فغـردْ . . لا مـلامْ
أنشـد لنحيـا في ظـلال الشـعر، في عطـر الكـلامْ
"الراحلون وحار فكـري وغـادةٌ" تشـفي السـقام
وفد الكرامُ بشوقهم . . أوَ تكـرمُ القـومَ الكـرامْ؟!

* * *

في حب أحمدَ والعقيدة

«بعد مكالمةمع المنشد المجدد محمد العزاوي أنهاها بسؤال عن قصيدتي الذهبية».

وهتفتَ لي عند المساءِ . .
فذبتُ في " عطر السماءِ "
وعجبتُ لمّا - يا صديقُ - سألتني : أين القصيدةْ؟!

❊ ❊

أين القوافي و المعاني
أين مزمارُ الزمانِ
أم تُرى تبدو بعيدةْ؟!

❊ ❊

أين اليراعُ المُستطارُ
وأين جُنحكَ والمدارُ
وأين دنياكَ الجديدةْ؟!

❊ ❊

بل أين لحنُكَ أين لونكَ . . أين فنكَ

أين نجواكَ الفريدةْ؟!

* *

قد قلتَ لي هذا المقالَ
غرستَ في صدري السؤالَ
ورحتَ تغفو فوق أحلامٍ سعيدةْ

* *

وتركتَ شعري
ليس يدري أين يسري
ياصديقُ تركتَ أفكاري شريدةْ

* *

وتساقطتْ مني حروفي
وكأنها ورق الخريفِ
فوق أوراقي شهيدةْ

* *

لو كنتَ تدري
إذ أصون قصيدتي الغرّاءَ في صدري وحيدةْ

* *

ما كنتَ تبحث يارفيقَ الدربِ
عن سري وعن شعري

وعن تلك القصيدةْ

❊ ❊

أنا ياصديقي سوف أحملها معي
في أضلعي
في الصدرِ حتى القبرِ حتى مصرعي

❊ ❊

ولَسوف تحملها يدي
في الحشرِ حتى الموعدِ
الظامي لأهنأ موردِ
في الحوض إذ تهفو القلوبْ
وهناك إن أذِنَ الحبيبْ
وهناك إذ بوْحي يطيبْ
فستبلغُ النجوى مَداها
وقصيدتي تفشي سناها
وتلوحُ أنوارٌ فريدةْ
وتبوحُ أسرارٌ جديدةْ
ويكون عنوانُ القصيدةْ
عن "حب أحمدَ والعقيدةْ"

❊ ❊ ❊

تحت لواء حسّان

قال رسول الله ﷺ لشاعره حسان بن ثابت:

«اهجهم وجبريلُ معك.. أجِب عني..اللهم! أيّده بروح القدس»

- حديث متفق عليه -

"قلت: شرفٌ كبيرٌ لمن أنعم الله عليه فخاض المعركة إلى جانب الأمين جبريل"

قلمي ! رأيتكَ في إسـارِ المِعصـمِ

حُـرَّ المَسـارِ، تجـوبُ بـين الأنجـمِ

قلمي !ويشرقُ نـورُ فكركَ بالهدى

قلمي !ويَعبقُ طِيبُ شعركَ في دمي

هل جاء نورُكَ من جمال عقيدتي؟!

أو جاءعطرك من سجود المسلمِ؟!

قلمي ! تُحدّثني حروفُك أنّها

كانت تحومُ على جدار "الأرقمِ"

حتى أتيتَ بكلِّ ألوانِ السنا

من وحي ربّكَ ذي الجلالِ الأكرمِ

وقفتْ حروفُك في الصفوف وكبّرتْ

وقفـــتْ تُصلـــي للإلـــهِ المنعِـــمِ

وقفتْ حروفك في الصفوف وكبّرتْ

عزَمـتْ تجـاهـدُ كـلَّ فكـرٍ مُظلِـمِ

تحت اللـواءِ، لـواءِ "حسّـانَ" الـذي

زانَ الزمـانَ بكـلِّ شعـرٍ ملهَـمِ

قلمي! شَرَعتكَ في وجـوه عصـابةٍ

باعـوا المِـدادَ مـع البـلادِ بدرهـمِ

اَلهـالكيـنَ بكـلّ أوديـةِ الهـوى

اَلهـاجريـنَ هُـدى النبـيِّ الأعظـمِ

الراقصينَ على الجراحِ . . السافكينَ

دمَ الصبـاحِ بكـل حـرفٍ مجـرمِ

الوالغيـنَ بجـرح أمّتنـا التـي

ندعـو سِراراً أو جهـارَ لهـا: اسلَـمي

* * *

على خُطا حسّان

«بين الصفوف.. وحين تتعانق السيوف.. يقف الشاعر المسلم حاملاً قلماً يختالُ مثل قلم حسان.. ويسطع مثل سيف أبي دجانة».

تبـوّأتُ في الشعـــر ميدانـــهُ ... وأسعـى لأغـدوَ "حسّانـــهُ"
بكفّـي يَـراعٌ شَـدا للهـــدى ... وعطّـــر بالديـــن ألحانـــهُ
بحبِّ الإلـه وحـبِّ الرســول ... سَيَبسُـط في الشـعر سلطانَـهُ
يثـــور فتحـــذَرُ بركانـــهُ ... ويحنـــو فتلمـسُ وجدانَـــهُ
وفي الحـالتين مضـى مؤمنـــاً ... وحـــاشا يفـــارقُ إيمانـــهُ
وفي الحـالتين هـــوى ساجـــداً ... لـــربّ البريّـــة ، سبحانـــهُ
وليـــس يُـراعُ بكفّـــي الـــيراعُ ... لغـــاو يزخـــرفُ ألوانـــهُ
يمينـــاً سأطمـــسُ ألوانـــهُ ... أَحطِّـــمُ . . أهـــدُمُ أوثانـــهُ
يَغـرّكَ ليـلاً بريـقُ النحـــاس ... وفي الفجـــر تعـرفُ أثمانـــهُ
ومـن ذهـب لَبنـاتُ قصيـدي ... ومَـن ذا يطـاولُ بنيـــانهُ؟!
تبـوّأتُ في الشعـــر ميدانـــهُ ... وقد يعـرفُ الشعرُ فرسانَـهُ

* * *

وصاتكم دين النبي

«إذا كانت نواة البلح تنطوي على نخلة باسقة ، ففي صدر المسلم تسكن جنة عرضُها السماوات والأرض ».

هـو طيـبٌ، يحيـا بعمـرٍ طيـبِ
في قلبـهِ مـيراثُ هادينـا النبـي
هـو مؤمـنٌ بـالله جـلّ جلالـهُ
منهاجُـه وسـراجُه مـن يـثربِ
هـو قـانتٌ لله . . يمضـي ليلَـهُ
في سـجدةٍ إشـراقُها لـم يَغـربِ
هـو رائـدٌ ماكـان يَكـذِبُ أهلَـه
جـوّابُ آفـاقِ السـنا لـم يَتعـبِ
تلقـاه حينـاً في المرابـع سـاجداً
وتـراه حينـاً في مـدار الكوكـبِ
هـو نخلـةٌ فرعـاءُ تسـمو للسـما
وجذورُهـا في الشرق حتـى المغـربِ

فثمارُهـا، وظلالهـا، وجمالهُـا

بُشـرى ونُعمـى للغريـبِ المتعَـبِ

قـد زانَ مـيزانَ الحيـاةِ بعدلـهِ

وبفضلـهِ، وبطهـر ذاكَ المشـربِ

هـو مسـلمٌ قـاد الحيـاةَ بفكـرهِ

وبعزمـهِ إذ قـال: يـا خيـلُ اركبـي

هومسـلمٌ يمضـي بموكـبِ أحمـدِ

والمرسـلينَ، فيـا نقـاءَ الموكـبِ

جـدّي أنـا وصّـى أبـي في دينـه

لِيصونَـه.. وكـذاكَ وصّـاني أبـي

لأصـونَ دينَ محمـدٍ في العـالمينَ

فيـا بَنَـيّ! وَصـاتُكم دينُ النبـي

* * *

اللّوحةُ الغرّاء

«يا آدم! لا تجزع من قول " اخرجْ منها " فلك خُلقت الجنة..
ولكن ابذر بذر التقوى.. فإذا اشتدّ الزرع فتعال فاحصده..
يا آدم! ما أهبطكَ من الجنة إلا لتتوسّل إليه في الصعود..
ما أخرجك منها إلا لتعود..».

- الإمام ابن القيم -

هي "لوحةٌ غراءُ" أرسُمها فتجتاحُ الحدودْ
قد أشرقتْ ألوانُها.. وتعطّرتْ منها الورودْ
هي نفخةٌ عُلْويّةٌ من روح مولايَ الودودْ
فإذا بروحيَ أشرقتْ.. وإذا الملائكُ في سجودْ
خرواّ جميعاً سجّداً لمّا قدِمتُ إلى الوجودْ
فالخُلْدُ و الأملاكُ و الأفلاكُ من حولي حُشودْ
من عهد آدم أشرقتْ شمسي إلى يوم الخلودْ
أنا إنْ خرجتُ من الجِنان فإنني يوماً أعودْ
أنا مسلمٌ وجّهتُ وجهيَ للّذي فطر الوجودْ

لمـّا سـجدتُ لخـالقي عطّـرتُ كَونـيَ بالسجـودْ
أنـا في ركـاب الرُّسـل أمضـي في سـبيلي، لا أحيـدْ
أنـا في ذُرا التوحيـد أحيـا هـاجراً دنيـا العبيـدْ
أنـا للسمـاء تَطلُّعـي رغـم السلاسـلِ والقيـودْ
أنـا لـم أزل نبـضَ الحيـاة برغـم أذنـابِ اليهـودْ
من قـال إني لـن أعـودَ، وقـال: إني لـن أسـودْ؟!
أنـا لـم أزل أكسـو الحيـاة برونـقٍ منّـي جديـدْ
أُفشـي السـلامَ كبسـمةٍ عـذراءَ في ثغـر الوليـدْ
أنـا في شفـاهِ الكـونِ شِـعرٌ صيـغَ في لحـنٍ فريـدْ
أصغى لأُغنيتي الزّمانُ فقالهـا: "هـلْ مـن مزيـدْ؟!"

* * *

الحُلمُ الظمآن

«يقول الإمام ابن القيّم: «جزى اللّهُ خيراً من أعان الإسلام،ولو بشطر كلمة».

لـــو عنـــدي عُمـــرٌ يكفينـــي
لَنشـــرتُ تعـــاليمَ الدّيـــنِ
مـــا بـــينَ القـــاصي والدّانـــي
مِـــن أقصـــى المغـــربِ للصـــينِ

* * *

لـــو أملـــكُ كـــلَّ الأقـــلامِ
لَرســـمتُ جمـــالَ الإســـلامِ
وهدمـــتُ جميـــعَ الأصنـــامِ
مـــا بقيـــتْ عَزَمـــاتُ يمينـــي

* * *

لـــو أُتقـــنُ كـــلّ اللّهَجـــاتِ
لَصرخـــتُ بســـمعِ الأمـــواتِ

هُبّـــوا لنجـــاةٍ . . لحيـــاةِ

لصـــلاةٍ . . وســـجودِ جبـــينِ

❊ ❊ ❊

لـــو أملـــكُ أسلـــوباً عذبـــا

لفَتحـــتُ بـــه قلبـــاً ، قلبـــا

وصَبَبْـــتُ الوعـــيَ بهـــا صَبّـــا

وســـكبتُ خِضـــابَ شـــراييني

❊ ❊ ❊

أحـــلامُ الدعـــوةِ تُغرينـــي

ترفعُنـــي عـــن دنيـــا الطـــينِ

تخبـــرني أنّ الإنســـانَ

يَمضـــي قُدُمـــاً نحـــو الديـــنِ

❊ ❊ ❊

حار فكري

حـارَ فكـــري . . لســـتُ أدري مـــا أقـــولْ
أيُّ طُهـــرٍ ضمَّـــه قلـــبُ الرســـولْ
أيُّ نـــورٍ قـــد تجلَّـــى للعقـــولْ
أنتَ مشكاة الهدايةْ . . أنتَ نبراسُ الوصولْ

❊ ❊ ❊

أيُّ مـــدحٍ كـــان كُفْـــواً للشـــمائلْ
يـــا رســـولاً بشَّـــرَتْ فيـــه الرســـائلْ
أيُّ كـــونٍ نبـــويٍّ فيـــك مـــائلْ!
أنت نورٌ . . أنت طهرٌ . . أنـت حَقٌّ هَدَّ باطلْ

❊ ❊ ❊

قـــد تَبعنـــا ســـنةَ الهـــادي المطـــاعْ
فنجونـــا مـــن عِثـــارٍ وضَيـــاعْ
وشـــدَوْنا في سُـــوَيْعاتِ السَّـــماعْ
«طلـعَ البـدرُ علينـا مـن ثنيّـات الـوداع»

❊ ❊ ❊

بعد بعدي

«إلهي! أحلى العطايا في قلبي رجاؤك..
وأعذبُ الكلام في ثغري ثناؤك..
إلهي! يكاد رجائي مع الذنوب، يغلب رجائي مع الطاعات» .

- يحيى بن معاذ الرازي -

بعـــد بُعـــدي . . بعـــد لحـــدي
ســـــوف آتـــــي اللهَ وحـــــدي
ســـــوف آتيـــــه وحيـــــداً
دون صحـــــبٍ . . دون حشـــــدِ
أيـــن مـــالي ؟! أيـــن جـــاهي ؟!
أيـــن أهلـــي ؟! أيـــن رِفـــدي ؟!
ليـــس عنـــدي غـــير وزري
فـــوق ظهـــري . . ليـــس عنـــدي
واحيـــــــائي إنْ دعـــــــاني
" اُدنُ منـــــي . . اُدن عبـــــدي "

ليـــت شِـــعري . . إن سُـــئلتُ

عـــن غِوايـــاتي و بُعـــدي

هـــل ســـأُخفي مـــا جنيْـــتُ

مـــن ذنوبـــي ؟! أم ســـأبدي ؟!

لســـت أدري مـــا جوابـــي ؟!

مـــا يكـــون الـــردُّ عنـــدي ؟!

هـــل يكـــون الـــرد صمتـــي

وانكســـــاري ؟! ويـــــح ردي

أم سيجـــدي دمـــع عينـــي

في اعتـــذاري . . هـــل ســـيجدي !

يـــا إلهـــي ! أنـــت عنـــدي

منتهـــى أمنـــي وقصـــدي

* * *

ليلة غريب

"في القلب شعَثٌ، لا يَلمّه إلا الإقبالُ على الله.. وفيه وحشةٌ، لا يزيلها إلا الأنسُ بالله .."

- الإمام ابن القيم -

في غربتي والليلُ يَغشى وحدتي
والهمّ يغمر بالوساوسِ ليلتي
في غربتي والقلبُ يخفق وحدَه
من بعدِ ما غربتْ وجوهُ أحبتي
في غربتي والروحُ ظمأى شفّها
شوقٌ لها، أتظلُّ ظمأى مهجتي؟!
وحدي أنا وحدي هنا أبغي السنا
أفمن يؤانسُ وحدتي يا إخوتي!
البدرُ أقبل زائراً متسللاً
عبْر الزجاج إلى حنايا غرفتي
هو طيبٌ.. هو طاهرٌ.. لكنّه
عما قليلٍ راحلٌ كالنجمةِ

لا . . بل أراه الآن شدّ رحاله

متوارياً لمّا أضاءت عبرتي

في غربتي أحزانُ قلبٍ متعب

وشرودُ فكرٍ . . واشتعالُ غوايةِ

أفمن يعيدُ إلى الفؤاد صفاءَه

أوَمن يفرّج عن حياتي كربتي؟

ضاقت جهاتي كلُّها لم يبق لي

إلا السماءُ وبابُها من وجهةِ

وإذا بصوتٍ في السكون يهزني

"الله أكبر" يا لهول الصرخةِ

" الله أكبرُ " في السماء تردّدتْ

فترددتْ أصداؤُها في مهجتي

فإذا لساني ماجَ في تكبيره

وإذا كياني باتجاه القبلةِ

وإذا بدمعِ التوب يغسلُ مقلتي

وإذا بدمع الحب يغمر سجدتي

أبلالُ ! أذنْ في الفضاء مكبراً

أذن بلال، عساكَ توقظ أمتي

أبـلالُ ! أذن ، بـي حنـينٌ ظـامىءٌ

لســماع تكبــيرٍ يهــزّ عقيدتــي

يـا ليلـةً طـابت وطـاب ختامهـا

بالفجر ، عودي لسـت أشـكو غربتي

* * *

في مَدى الحمد

«ليس بفقيه مَن كانت له إلى الله حاجة، ثم نام عنها في الأسحار».

- أبو بكر الطرطوشي -

برغـم الجـراحِ، ورغـم الألـمْ
يسـجِّل فـوق السـطورِ القلـمْ
بحبـكَ طـابتْ- إلهـي- الحيـاةُ
وأضحـى فـؤادي غريـقَ النِّعـمْ

* * *

لـك الحمـدُ، إنـي غريـبٌ هنـا
أسـائلُ نفسـي: أنـامن أنـا؟!
بنـورِكَ أضحـى لروحـي سـنا
وأضحـى لقلبـي هنـا موطِنـا

* * *

لـك الحمـدُ، طـالَ انتظـارُالهدى
وأخشـى أوافي بذنبـي الـردى

وإنْ كـــان قلبـــي يحبّـــكَ ربـــي
ويحمـــلُ حبَّـــك طـــولَ المـــدى

* * *

ينـــاجيكَ عبـــدُكَ عنـــد الســـحَرْ
بمحرابـــهِ، في ظـــلالِ القمـــرْ
أخـــافكَ.. لكـــنْ أحبـــكَ ربـــي
فمنـــكَ ولكـــنْ إليـــكَ المفَـــرْ

* * *

ينـــاجيكَ بـــالحبِّ دمـــعٌ همَـــا
وروحٌ و فكـــرٌ إليـــكَ انتمـــى
لـــك الحمـــدُ مِـــلءَ فـــؤادِ النبـــي
ومـــلءَ الوجـــودِ ومـــلءَ الســـما

* * *

تائبـــون

« رجائي فيك أملَّني.. كأنْ لم أقترف ذنباً ! »

تـائبونْ . . إلـى الرحمـنِ تـائبونْ
عـائدونْ . . إلـى القـرآنِ عـائدونْ

ذرفنـا الدمـعَ مِـدرارا ... لكـيّ تمحـو خطايانـا
وعُـدنا اليـومَ أطهـارا ... فنـورُ اللهِ أحيـانا

❊ ❊ ❊

نجوْنـا ليـسَ يُـدركنا ... عَـدوٌّ راحَ يُغوينـا
وكـادَ الذنـبُ يُهلكُنـا ... فعـادَ التَّـوبُ يُحيينـا

❊ ❊ ❊

هَجرْنـا الذنـبَ لـن نَرجِـعْ ... إلـى العصيـان ، ربّـاهُ
أخـا الإسـلامِ فَلْتُقلـعْ ... عـن الذنـبِ وذِكـراهْ

❊ ❊ ❊

سَـجدنا في مـدى الحمـدِ ... لـربِّ الكـونِ ، باريـهِ
فمـن يـاربُّ للعبـدِ ... سـواكَ اليـوم يَهديـه؟

❊ ❊ ❊

رفّة الروح

«لا تكتمل إنسانية الإنسان إلا إذا أسلم روحه وقلبه وجوارحه لله تعالى.. هناك تسكن نفسه، ويطمئن قلبه، ويرتقي عقله في مدارج الكمال».

ـ الأستاذ محمد بسمار ـ

برفـّةِ روحـي.. وخفقـة قلبـي
بحـبٍّ سـرى في كيـاني يلبّـي
سـألتكَ ربـي لـترضى، وإنـي
لأرجو رضـاكَ - إلهـي - بحبّـي
وأعـذبُ نجـوى سـرتْ في جَنـاني
وهـزَّت كيـاني «أحبُّـك رَبـي»

* * *

ومـا كنـتُ بـالحبِّ يومـاً شـقيّا
ولـو فَجَّـر الحّـب دمعـي العصيّـا
فهـذا سـكوني.. ودمـعُ عيونـي
ينـاجي.. ينـادي نـداءً خفيّـا

«تبـاركت ربـــي . . تعـاليت ربـــي»

ويَنفَـدُ عمـــري ولـــم أُثـــنِ شـــيّا

* * *

دعوتـــكَ ربـــي بنجـــوى الســـحَرْ

بصوتِ النجاوى، بصمت الفِكَـرْ

دعوتـــكَ ربـــي بعَـــبرةِ طُهـــرِ

يفـــوقُ ســـناها ســـناءَ القمـــرْ

دعوتـــك ربـــي بعَـــبْراتِ خـــوفي

دعوتـــكَ ربـــي بتلـــك الأُخَـــرْ

* * *

بحبِّـــك ربّـــي فـــؤادي خَفَـــقْ

وذاب كيـــاني ودمعـــي دَفَـــقْ

ســـيفنى فـــؤادي ويفنـــى كيـــاني

ويبقـــى نشـــيديَ فـــوقَ الـــورقْ

«أحبـــك ربـــي، أحبـــك ربـــي»

ويخلُـــدُ حبّـــك بعـــدَ الرَّمـــقْ

* * *

أمنية العُمر

«ليس المهم أن تمتد الحياة وتطول.. إنما المهم أن تمتلىء..
ولو ليلة واحدة.. ولو لمحة واحدة.. تساوي في جوهرها كل الحياة ».

- محمد إبراهيم قطب -

لــو تنظــرُ دومــاً وتُفكّــرُ في خلــق اللهْ
لــو تفقــهُ لغــة الأكــوانِ : " ســبحان اللهْ"
لــو تســمعُ ترتيــلَ القلــبِ نــادى : آللهْ
لــو تــدري تســبيحَ البــدرِ : أبدعــني اللهْ
لــو تــدري أغنيــةَ النهــرِ : أجرانــي اللهْ
لــو تــدري أمنيــةَ العمــرِ : أن يرضــى اللهْ
لــو تعلــمُ يامســلمُ كــم ذا كرَّمــك الله ؟!
لســجدتَ بدمــعٍ منهمــرٍ لجــلال اللهْ
وهتفــتَ بســمعِ الأكــوان : ماشــاء اللهْ

* * *

لــو ذقــتَ بفكــرٍ ظمــآنِ آيــاتِ اللهْ
لــو بِــتَّ سُجــوداً في ليــلٍ حبــاً للهْ
لــو رحــتَ تنــاجي في شــوقٍ مــولاكَ اللهْ
لــو طــرتَ بخــوفٍ ورجــاءٍ لجِنــان اللهْ
وجعلــت حيــاتك خاضعــةً لكتــاب اللهْ
وتبعــتَ الســنّة مقتديــاً برســول اللهْ
لــو مــتَّ شــهيداً محتسبــاً بسبيــل اللهْ
فســتدخل جنــة رضــوانٍ إن شــاء اللهْ
وســيرضى اللهُ، ويابشــرى إنْ يــرض اللهْ

* * *

المحتـوى

الإهداء ٧
أمنية العمر ٩
على شباك الرقم ١٠
غريبٌ أنا أم زماني غريب؟! ١٥
هكذا يصحو الصباح ١٧
مواسم الشذا والحب ١٩
رحمة ربي ٢٠
أفراح الإيمان ٢٣
رجعتُ إليك ٢٥
أزهار الجراح ٢٨
الراحلون ٣٠
أراود نفسي ٣٣
يموج القلب ٣٥
إشراق دمعة ٣٧
يا رسول الإسلام ٣٩
إلى أم القرى ٤٠
رسالات حب ٤٢
نجوى إلى ضيف حراء ٤٣
رحيلٌ عند الفجر ٤٥

أنتَ الشهيد الحي ٤٨
أعزمت ترحل ؟! ٥٠
تبكي عليكَ ظهور الجِياد ٥٣
القدسُ نادتْ ٥٥
يا أختَ مكةَ والمدينة ! ٥٧
أنا اليتيمة . . ما بكيتْ ! ٦١
يا راقصاً فوق القبور ! ٦٣
من يُنزل الأحمال ؟! ٦٦
نفدي العيونَ وكحلَ العيون ٦٨
جمرُ الغضب ٧٠
في مدار الخلد ٧٢
حكاية روحي ٧٤
المنعطف الأخير ٧٦
أهلاً يا شهرَ الإسلام ٧٩
ليلة السلام ٨١
أيا عيدُ متى النصرُ ؟ ٨٣
بطاقة عيد إلى أمتي ٨٥
عدْ يا هلالُ لأمتي ٧٨
أين يا صاحبي أقاموا ؟! ٩٢
كيف نام وعي ؟! ٩٤
أوَتذكرُ حين تعاهدنا ؟! ٩٦

لا تلتفت فلك الطريق ٩٨
نهلة من دجلة ١٠٠
في دروب الح نرحل ١٠٢
في حب أحمد والعقيدة ١٠٤
تحت لواء حسّان ١٠٧
على خُطا حسّان ١٠٩
وصاتكم دين النبي ١١٠
اللوحةُ الغرّاء ١١٢
الحُلمُ الظمآن ١١٤
حار فكري ١١٦
بعد بعدي ١١٧
ليلة غريب ١١٩
في مدى الحمد ١٢٢
تائبون ١٢٤
رفة الروح ١٢٥
أمنية العمر ١٢٧
المحتوى ١٢٩

المؤلف في سطور

- عبد المعطي بن عزالدين الدالاتي
- ولد في مدينة حمص بسورية عام ١٩٦١م.
- نال شهادة دكتور في «الطب البشري» من جامعة دمشق عام ١٩٨٥م.
- نال شهادة ماجستير في «الأحياء الدقيقة» من جامعة دمشق عام ١٩٨٩م.
- نال شهادة الاختصاص في «الدمويات» من دمشق عام ١٩٩٦م.
- نال شهادة ليسانس في «اللغة العربية وآدابها» من جامعة حلب عام ١٩٩٣م.
- درَس «الشريعة الإسلامية» في كلية الشريعة بجامعة دمشق.
- درَس «اللغة الإنجليزية وآدابها» في كلية الآداب بحمص.
- نشر مقالاته وأشعاره في موقع «مصباح الفكر»..

وفي صفحة «عطر السماء» من موقع «حضارتنا».

- من أعماله المنشورة:

- (أحبك ربي ـ نجاوى شعرية) ـ نشر دار الفكر
- (ربحت محمداً ولم أخسر المسيح) ـ نشر مؤسسة الرسالة.
- (عطر السماء ـ حُداء للبنين والبنات) ـ نشر مؤسسة الرسالة.
- (إليك حواء - قصائد للمرأة المسلمة) - نشر مؤسسة الرسالة.
- (لكُم يغني الربيع) ـ ديوان شعر للأطفال ؛ نشر مؤسسة القمر الصغير.
- (لحن البراءة) ـ ديوان شعر للأطفال؛ نشر مؤسسة القمر الصغير.
- (عيون القمر) ـ ديوان شعر للأطفال؛ نشر مؤسسة القمر الصغير.

ومن أعماله المخطوطة:

- «في ظلال الرسول».
- «في ظلال القلم».
- «محمد والحياة».
- «مصباح الفكر».

* * *